

القسم الأول  
كلمات للمُحَقِّق



## المضمون

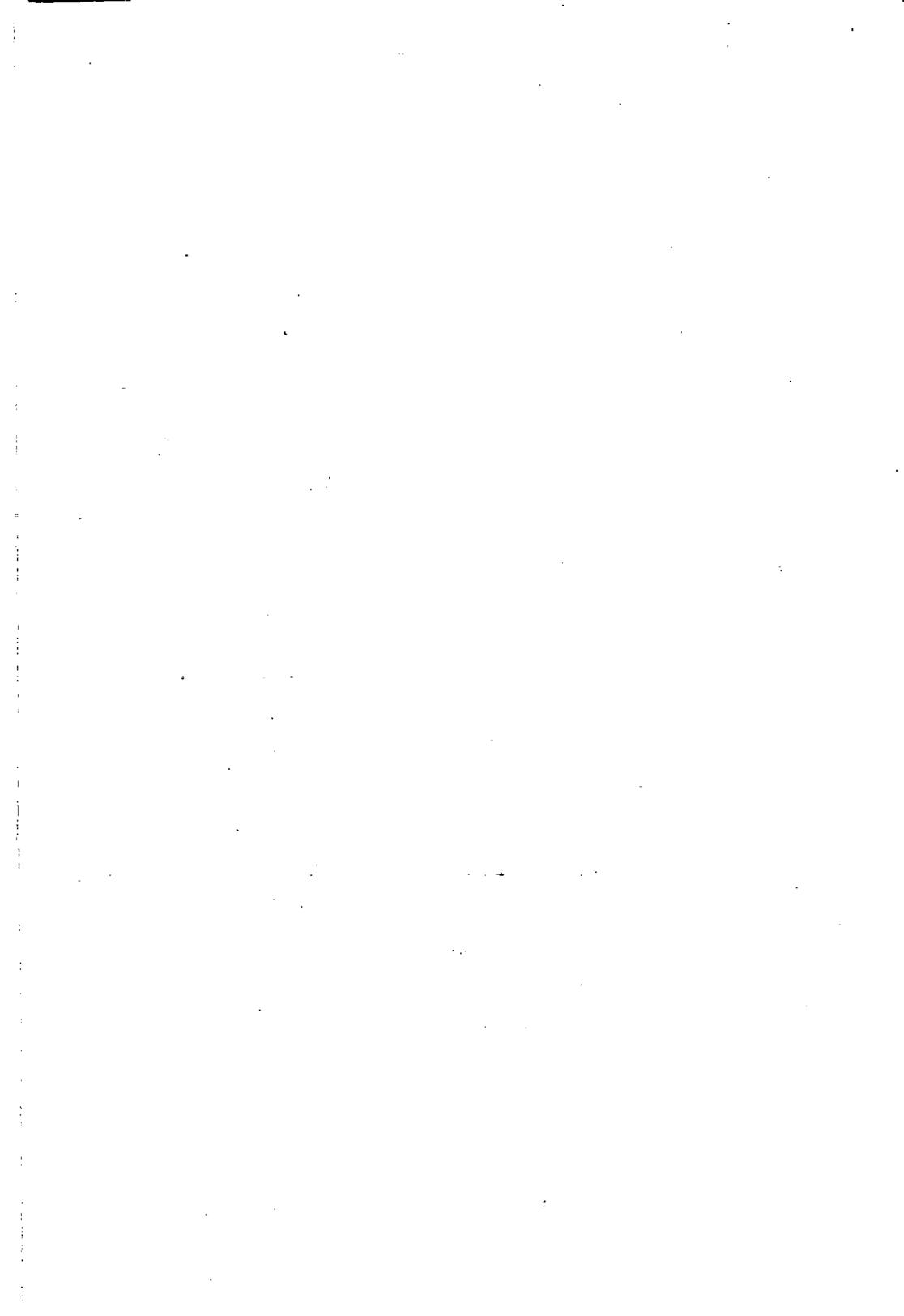
صفحة

٩	رموز واصطلاحات
١١	الفاتحة - حفائر اللغة - آثار المستشرقين والمنقبين
١٢	واجب الجيل الحاضر
١٣	تراثنا اللغوي
١٣	جمعه وترتيبه
١٤	كيف نشأت المعجمات
١٦	المقامات والمتداخل
١٨	أئمة المتداخل ومؤلفاتهم
٢٠	موازنة بين المؤلفات الثلاثة
٢٢	أبو الطيب اللغوي
٢٥	النسخ التي اطلعنا عليها
٣٤	النسخة التي عولنا عليها
٣٥	مضمون «شجر الدر»
٤٣	طريقة أبي الطيب في «شجر الدر»
٤٩	لماذا عنيت بهذا الكتاب

بهذا يتم القسم الأول

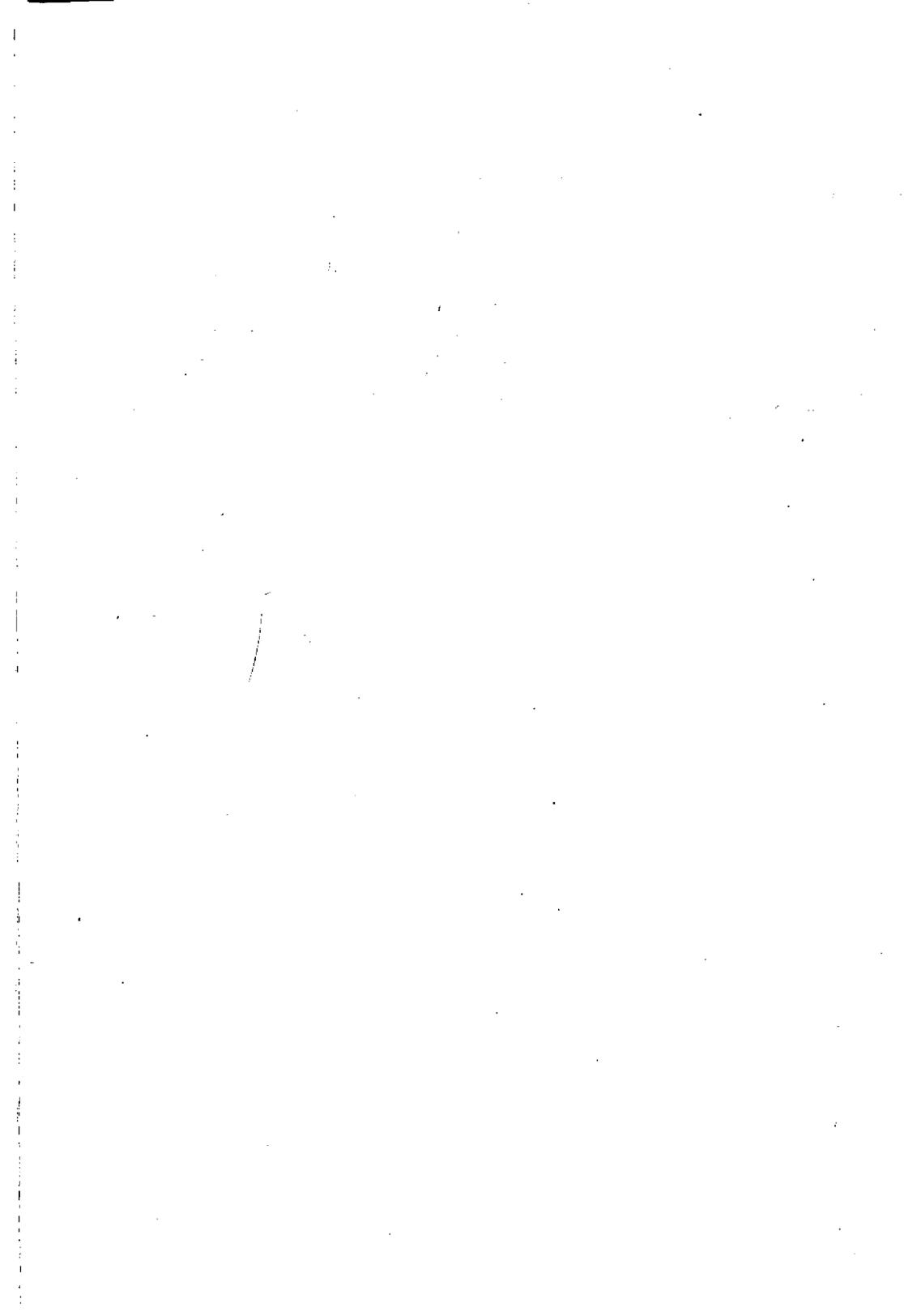
ويليه القسم الثاني وهو متن «شجر الدر» والتعليق عليه

من صفحة ٥١



## رموز واصطلاحات

- با = نسخة مكتبة أباظة «باشا» (مكتبة الأزهر) .
- ت = نسخة مكتبة تيمور «باشا» .
- ز = نسخة مكتبة زكي «باشا» .
- س = نسخة الإمام السيوطي .
- ط = نسخة مكتبة طلعت «باشا» .
- قم = القاموس المحيط . .
- ل = لسان العرب .
- ل ١٥ / ٣٣ = لسان العرب جزء ١٥ صفحة ٣٣ .
- [ ] = ما بين الأقواس المربعة وارد بنسخة السيوطي .
- ( ) = ما بين الأقواس العادية وارد بالنسخ الأخرى .
- ص = صفحة
- ه = هامش



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم لتوفيقك ، فوقنا لحمدك ، حتى تزداد هدايتك . ونشكر لك دائم فضلك ، وجميل رعايتك ، ونصلي ونسلم على من آثرته بمعجزة الفرقان المبين . وعلى آله وعترته أجمعين .

### حفائر اللغة :

هذه حفيرة من الحفائر اللغوية ، نحاول بها الكشف عن بعض الآثار القديمة العربية ، ونُغرى بها المشتغلين بشئون اللغة ، كى يوجهوا بعض همهم إلى التنقيب عنها والتنقيب عن ذخائرها . وإن النهوض بلغتنا العربية ، لغة الدين والقرآن ، ليتطلب إلى سدنتها ، والقائمين على حرامتها ، والمنتمسين إلى جامعة العلم بها- أن يداوموا على استخراج أنابيشها ، وامتنصفا معدنها ، وغريلة بُحَائِثها ، واستخلاص تِبْرها من تُربها ، ويقوموا بصهر صَفِيَّتها ، وسبك نقيها ، للانتفاع به فى العمل على مسابرتها لركب الحضارة المستحدثة ، وتلبية مطالب المدنية ، التى تضرب بجرانها على العالم أجمع .

### آثار المستشرقين والمنقبين :

ولقد كانت تعتربنى الدهشة ، وتشملنى الحسرة ، عندما أرى آثار عناية المستشرقين بالبحث عن ذخائرننا العربية ، وتداول منتوجهم ، واتخاذ مصنفاتهم ، مراجع نعول نحن عليها فى النقل عنهم ، منتظرين نثار ما يقدمون من فتات ، فرحين به ، معجبين بدقته ، دون أن نجاريهم فى البحث ، أو نسبقهم فى الاطلاع .

ولكن نَفْسٌ غنى ، وفرجٌ من كربتي ، ما نراه أخيراً ، من آثار بعض المنقبين في تراثنا اللغوي والعاكفين على تعبيد الطريق للانتفاع بتحفه .  
ويشرفني أن أدعو أبناء العربية ، لا إثماء هذه القافلة ، وأهيب بحملة لوائها كي يغزوا جيوش الأَرْضَة ، وطبقات العناكب المخيمة على كثير من الكتب « الميتة في جلودها ، والقابعة في زوايا المكتبات المظلمة ، فيخرجوها إلى النور والشمس ، ويلبسوها ثوب الحياة .

### واجب الجيل الحاضر :

تحتاج دراسة اللغة إلى تجريدة من الباحثين ، توزع طوائفها على فروع هذه الدراسة ، فتتفرغ كل طائفة لشعبة من شعبها ، وتتخصص للتعلم فيها .  
ومن هذه الشعب : البحث عن أصل وضع الألفاظ . ، لأن التجوز في استعمالها قد طغى على الحقيقة الأولى ، بل كاد يحجبها ويخفيها ، « وكثيراً ما يقف الباحث والمنقب أمام بعض الألفاظ . موقف الحيرة والتردد ، إذا أراد أن يعتمد في فهم معناها على أصل وضعها ، ثم يستنجد المعجمات ويستهديها ، فلا تنجده ولا تهديه ، ويستعرفها ويستوحياها ، فلا يجد فيها من الألفاظ والمعاني إلا رَضُل ابن رَضُل ، وقُل ابن قُل (١) .  
وقد خطا قدام المؤلفين خطوات موفقة في هذه السبيل ، فوضعوا الكتب في بيان العربي والمغرب ، والدخيل والمولد ، وما قاموا به من إشارة إلى الحقيقة والمجاز .  
ومن هذا القبيل ما وضعوه للتحقيق والفرق ، في بعض الألفاظ . التي يشيع فيها الخطأ ، أو يكثر فيها الخلط . (٢) . وكذلك ألفوا الكتب في الأضداد ، المترادف أو المشترك اللفظي ، الذي بنى عليه « المتداخل أو المسلسل » .  
وكتاب « الزهر » للسيوطي قد يشير إلى كثير من الفروع الخاصة بدراسة

اللغة ، بما وضع من عنوانات لأبوابه المختلفة ، وإن لم يقصد إلى ما نريد قصداً ، بل جاءت إشارته عفواً ، لأنه تنش من كل كتاب نتشة ، ونتف من كل موضوع نتفة . فواجب الجيل الحاضر ، أن يُوسِّع كل فرع منها دراسة ، ويقتل كل موضوع بحثاً . فقد أدى السلف ما عليهم ، وخلفوا لنا تراثاً نذكرهم به ، ونسأل لهم من الله عليه الجزاء الأوفى .

### تراثنا اللغوي :

لقد ترك السلف من التراث اللغوي ما يحق لنا أن نفخر بكنوزه ، لأن بقاياها التي أبقى عليها الدهر ونسيتها الحوادث ، قد لا يوجد نظيرها عند أمة من الأمم ، أو في لغة من اللغات .

غير أن كثيراً من هذا التراث لا يزال مطموراً مخبوءاً ، يحتاج إلى البحث عن دفينه ، والتنقيب عن ركازه .

وإذا كان السلف لم يقصر في واجبه إزاء العمل على تدوين اللغة ، ولم شتاتها ، وجمع نثارها وما تفرق منها ، فالواجب على الخلف القيام بالكشف عن هذا التراث ، وأن يشوفوا صداً ما عشروا عليه منه .

وقد عني الأولون بكل ناحية من نواحي اللغة ، وبكل فرع من فروعها ، فجمعوا فيه ، وألّفوا من كتبه كل نادر وعجيب .

وقد بذل هؤلاء في جمع متن اللغة ونظم مفرداتها - إبان تدوين العلوم العربية في القرون الأولى الهجرية - مجهوداً كبيراً في العناية به ، واقتنوا في أشكاله وضروبه ، عفواً كان ذلك أم قصداً .

### جمعه وترتيبه :

كان لاتساع رقعة الإسلام ، وكثرة الفتوح ، أثرهما في تدوين العلوم ،

وبالتالى فى الحاجة إلى جمع الألفاظ. اللغة العربية ، حتى أصبح تحصيلها ،  
والعلم بمفرداتها وأساليبها ، صناعةً أو حرفةً ؛ فمن العاملين فى هذه السبيل  
من لجأ إلى البادية يُشَافهُ الأعراب ، ويقيد عنهم الحكايات والنوادر ،  
ويروى ما سمعه من ألفاظهم وعباراتهم ، ومنهم من لجأ إلى كتاب الله وسنة  
رسوله ، يستخرج منهما غريب الألفاظ . ، ومنهم من راح يبحث عن مثل  
ذلك فى شعر الجاهلية وخطابيتها وحِكْمِها وأمثالها ، حتى اجتمع لهؤلاء ثروة  
لغوية جديدة بالتسجيل .

وهكذا دعت الضرورة إلى تدوين هذه المفردات والألفاظ . ، وسلكها فى  
سموط مختلفة ، يدور بعضها حول موضوع واحد ، يصف حيواناً أو نباتاً ،  
كالخيل والوحش ، والنخل والزرع ، أو ظاهرةً طبيعيةً ، كالأنواء والسحاب  
والمطر ، أو يتكلم فى الجبال والمعدنيات ، أو اللباس والطعام ، أو يُعنى  
بالملاهى والغناء إلخ . وبعضها يجمع أمثال هذا المتفرق ، ويوزعه فى أبواب  
خاصة ، تضم أشياء كثيرة ، وصنف ثالث يعتمد إلى الألفاظ . ، يرتبها  
بحسب حروفها ، أول الكلمة أو آخرها ، فيضبطها ويشرحها ، ويفسر  
ويوضح استعمالها .

### كيف نشأت المعجمات (١) :

ولا بد للباحث المدقق من وقفة يقفها أمام هذا الجمع الحاشد من  
« المعجمات » المختلفة ، وكتب نظم المفردات و « تهذيب الألفاظ . »

(١) المعجم : اسم من أعجم الحروف ، أزال عجمتها وإبهامها ، أى نقطها . وقد سُمى  
كل كتاب ترتب مواده على حروف المعجم أو الحروف الهجائية ، لهذا ، بالمعجم ، كما فى معجم  
الأدباء ومعجم البلدان ، وقد صار لفظ « المعجم » علماً بالقبلة على متون اللغة المرتبة على حسب  
الحروف الهجائية . إلا أنهم توسعوا فى إطلاق لفظ المعجمات على متون اللغة المرتبة ، لا على الألفاظ  
وحروف الهجاء فقط - بل على المعانى وأبوابها أيضاً ، كما فى « فقه اللغة للشماعى » و « المحخص  
لابن سيده » وغيرها . (ص ٥٣ من مدخل التذكرة فى فقه اللغة للمحقق) .

و «الألفاظ الكتابية» ، يبحث فيها عن نشأة هذا الفن ، فن متن اللغة أو فن المعجمات ، وكيف رُتبت ، والأطوار التي مرت بها ، حتى وصلت إلى ما هي عليه .

والذي أرجحه أن يكون أسبق الأنواع إلى التأليف ، هو في جمع مفردات الباب الواحد ، وضمها بعضها إلى بعض ، كما في كتاب اللبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري<sup>(١)</sup> ، وكما في كتاب النبات والشجر ، وكتاب الخيل ، وكتاب الشاء ، وكتاب الدارات للأصمعي<sup>(٢)</sup> ، وكما في كتاب الأنواء وكتاب النخل والزروع ، وكتاب البشر لابن الأعرابي<sup>(٣)</sup> ، وكما في كتاب المطر والسحاب لابن دريد<sup>(٤)</sup> إلخ ؛ لأن هذا أبسط أنواع الجمع ، وهو أمر طبيعي ، دعت إليه الحاجة ، والخوف من ضياع اللغة ، وهو من السهولة بحيث لا يحتاج إلا إلى الحفظ. والإلمام بأطراف الموضوع ، للوقوف على أجزائه ومسمياتها . ويطلق بعض المحدثين على هذا النوع من التأليف اسم الرسائل . وفي الوقت الذي كان يشتغل فيه الرعييل الأول من جمعة مفردات اللغة على النحو المذكور ، كان الخليل بن أحمد<sup>(٥)</sup> يفكر في نظم المفردات بالنسبة لحروفها لا إلى معانيها ، فوضع كتابه المعروف بالعين ، على ما هو شائع ، ثم قفى على آثاره كثير من المؤلفين في هذا الصنف من المعجمات التي وضعت بترتيب الألفاظ . والتي يصح أن نسميها «معجمات الألفاظ» وهي التي

(١) أبو زيد هو سعيد بن أوس الأنصاري البصري ، توفي بالبصرة في خلافة المأمون

(١١٩ - ٢٢٥ هـ) .

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك أباهل (١٢٣ - ٢١٦ هـ) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفي (١٥٢ - ٢٣٢ هـ) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن دريد الأزدي ، صاحب الاشتقاق والملاحن والجمهرة وأدب

الكتاب (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) .

(٥) هو عبد الرحمن خليل بن أحمد البصري ، أخذ عنه سيبويه وغيره من الأئمة

(١٠٠ - ١٧٤ هـ) .

دعاها ابن سيده<sup>(١)</sup> «بالكتب المُجَنِّسَة»<sup>(٢)</sup> والتي كان منها «لسان العرب» و «القاموس المحيط». والتي عرفت فيما بعد «عامة» بالقواميس<sup>(٣)</sup>. وقد دعت حاجة الكتاب ، في الدولة الإسلامية ، عند إنشاء ديوان الكتابة أو الرسائل ، إلى جمع ألفاظ. كتابية تجمع الألفاظ. الخاصة بمعنى من المعاني في باب واحد ، فكانها مجموعة من الكتب الأولى ، التي وضعها الأصمعي وأضرابه ، ومن هنا دونت «معجمات المعاني» أو ما سماها ابن سيده أيضاً «الكتب المُبَوَّبَة»<sup>(٤)</sup> أمثال «تهذيب الألفاظ.» لابن السكيت<sup>(٥)</sup> و «فقه اللغة» للثعالبي<sup>(٦)</sup> و «المختص» لابن سيده .

#### المقامات والمتداخل :

(١) ومن المؤلفات التي تشحن غالباً بالمفردات اللغوية ما يعرف بالمقامات «وقد تعرض لها بعض مؤرخي الأدب العربي وذكر أنها نوع من القصص . واختلفوا في أول من أنشأها ، وقالوا : المشهور أن الحريري (٤٤٦ - ٥١٥ هـ) احتذى حذو بديع الزمان الهمذاني (٣٥٣ - ٣٩٣ هـ) في مقاماته ، فيكون الثاني مبتدع المقامات . ولكن البحث الحديث رجح أن بديع الزمان نقل الفكرة عن ابن دريد اللغوي (٢٢٣ - ٣٣١ هـ) فيكون عمله

(١) هو الإمام أبو الحسن ، علي بن إسماعيل ، الضرير ابن الضرير الأندلسي ، صاحب الحكم والمختص توفي سنة ٤٥٨ هـ .

(٢) راجع ص ١٠ و ١٢ من الجزء الأول من المختص .

(٣) لما ألف الفيروز آبادي معجمه اللغوي ، ووضع له لفظة «القاموس» وجاء آخر من بعده ، سمي كتابه بالقاموس ، أصبح لفظ القاموس علماً - بالحرف - على كتب اللغة المرتبة على حروف المعجم ، مع أن معنى «القاموس» لغة ، قاع البحر ، أو معظه . ( ص ٥٣ من مدخل التذكرة في فقه اللغة للمحقق ) .

(٤) ص ١٠ و ١٢ من المختص لابن سيده ج ١ .

(٥) هو أبو يوسف يعقوب ابن السكيت صاحب كتاب إصلاح المنطق (١٨٦ - ٢٤٤ هـ) .

(٦) هو أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) .

المقامات ، أصلاً ، عملاً لغوياً لا قصصياً ،<sup>(١)</sup> وإني أعتبرها ضرباً من الأدب اللغوي ، أو اللغة الأدبية ، إن صح هذا التعبير ، وخاصة مثل مقامات الحريري<sup>(٢)</sup> . وهي بدون ريب طريقة من طرائق جمع اللغة ، وحيلة من حيل تحصيل مفرداتها وأساليبها ، وذلك على الرغم من اختلاف القوم في أصلها ، واعتبارها من القصص في نظر بعض المجتهدين كما رأيت .

(٢) هذا وقد دعا الاقتنان في جمع مفردات اللغة ، والتحليل على دراستها ، بطريق لا تورث الملل والسآمة ، إلى ابتكار فن جديد من التأليف ، عمد إليه بعض اللغويين ، لنظم المفردات في سموط عجيبة ، يربط بين حباتها وشائج من المعاني اللطيفة ، تحمل القارئ على أن ينتقل من لفظة إلى أخرى ، على خيط دقيق من المعنى المشترك يجمع بينها . ذلك الفن الطريف هو ما دعوه « المُدَاخَل » أو « المتداخل » أو « المُسَلْسَل » .

وذلك بأن تذكر اللفظة ، ثم تفسر بلفظة ثانية ، وتفسر الثانية بثالثة ، والثالثة برابعة ، وهكذا حتى ينتهي الفصل ، ثم يُستأنف الكلام بلفظة جديدة أو باللفظة الأولى ، وتفسر بأخرى وهكذا ، حتى تجتمع عدة فصول ، تطول وتقصر ، تبعاً للمادة ومعانيها المختلفة وقدرة المؤلف على حشد هذه المعاني وتسلسلها . وقد يستشهد المؤلف بالبيت أو شطره وبالبيتين أو المثلث أو الخمس من الأَشْطَار ، على معنى من المعاني ، أو استعمال كلمة من الكلمات . وقد يلتزم ابتداء الباب بشعر يأخذ منه اللفظة التي تكون أساسه<sup>(٣)</sup> ،

(١) انظر باب المقامات ص ١٩٧ - ٢٢٦ ج ١ من كتاب النثر الفني للمرحوم زكي مبارك . وانظر ص ٧٧ و ٧٨ من مدخل التذكرة في فقه اللغة للمحقق .

(٢) هذا هو الأصل عند إنشاء المقامات ولا يؤثر في هذا الرأي تنوع أغراضها بعدئذ .

(٣) كما فعل التميمي الإشركوني صاحب « المسلسل » فإنه كان يبدأ كل باب من الحسين

بشعر ويختتمه كذلك .

كما يختتمه بذلك<sup>(١)</sup>.

وقد يستفيد الطالب من وراء هذا ، أنه رياضة لغوية ، يحتمل بها على تحصيل ثروة لغوية ، وحفظ. واستذكار معاني مفردات اللغة بدون سأم ولا تعب .

وفي الحق ، إن هذا النوع من التأليف ، وهو « المُدَاخَل » ، أو « المتداخل » ، أو « المُسَلَّسَل » ، أو بعبارة فقهية أو فقلغية<sup>(٢)</sup> ، هذا المشترك اللفظي ، ليخلق الميل إلى حفظ. بعض المفردات اللغوية ، والوقوف على مختلف معانيها ودقائقها ، وخاصة ما كان منها قديماً أو غريباً ، أو مهجوراً وغير مستعمل ، ولا شك في أن الصلة بين القديم والحديث منها متينة ، والقربة بينهما وشيخة .

أئمة المتداخل ومؤلفاتهم :

وإمام هذا الفن ، أو أول من أَدَّف فيه ، على ما يظهر لنا من المؤلفات التي عشر عليها ، هو أبو عُمَرَ المطرز البغدادي (٢٦١ - ٣٤٥ هـ) صاحب كتاب « المُدَاخَل » وكتابه هذا أبواب قصار ، رواها عن ثعلب<sup>(٣)</sup> أستاذه ، وهذا كان يرويها تارة عن ابن الأعرابي<sup>(٤)</sup> ، وتارة عن عمرو<sup>(٥)</sup> عن أبيه<sup>(٦)</sup> ، وأخرى عن سلمة<sup>(٧)</sup> عن القراء<sup>(٨)</sup> .

(١) يغلب في كتاب « المتداخل » اختتام الأبواب بالشواهد الشعرية ؛ أما « شجر الدر » فيلتزم اختتام الأشجار والفروع بالشواهد .

(٢) فقلغية : منحوتة من كلتي « فقه اللغة » .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني إمام الكوفيين في النحو واللفظ

(٢٠٠ - ٢٩١ هـ) .

(٤) ابن الأعرابي هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي أحفظ الكوفيين للغة . توفي ٢٣٢ هـ .

(٥) هو عمرو بن أبي عمرو الشيباني اللخمي الكوفي توفي سنة ٢٣١ هـ .

(٦) هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني صاحب كتابي الجيم والنواد (٩٦ - ٢٠٦ هـ) .

(٧) هو أبو محمد سلمة بن عاصم النحوي (١٦٢ - ٢٤٠ هـ) .

(٨) هو أبو زكريا يحيى بن زياد ، أخذ عن الكسائي (١٤٤ - ٢٠٧ هـ) .

والمطرز هذا ، هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الباوردي ، من أئمة اللغة وحفاظ. الحديث ، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة . ويلقب بـغلام ثعلب لصحبته زمنأ ، وسمى بالمطرز لأنه كان يشتغل بتطريز الثياب ، توفي في بغداد سنة ٣٤٥هـ (١) .

وقد حذا حذو المطرز ، تلميذه الإمام أبو الطيب اللغوي الحلبي في كتابه «شجر الدر» ، وكان معاصراً للمطرز ، وتوفي بعده بست سنوات .

ونرجى الكلام على هذا المؤلف ومؤلفاته ، حتى نشير إلى مؤلف ثالث بالأندلس وهو محمد بن يوسف بن عبد الله ، التميمي المازني السرقسطي الأندلسي ، أبو طاهر الإشتراكوني ، المتوفى بمدينة قرطبة سنة ٥٣٨هـ صاحب «المسلسل» .

وهذا المؤلف الأندلسي ، كما نرى ، توفي بعد صاحبيه بأكثر من قرنين ، فلا بد أن تكون مفردات مؤلفه أغزر ، ونظامه أدق وأتم ، وكذلك كان اسمه «المسلسل» وهو واضح في مدلوله أكثر من سابقيه .

ويمتاز هذا الكتاب بأنه يبدأ كل باب من أبوابه الخمسين ، ويختتمه كذلك ، بشاهد من الشعر ، بيتاً أو أكثر ، غير الشواهد الكثيرة المنشورة في صلب الأبواب .

والظاهر أن صاحب «المسلسل» لم يطلع على كتاب «شجر الدر» بل أشار في مقدمة كتابه إلى أنه كان فيما سمع (عليه) كتاب «المداخل» فرآه غير مستوفى ، ولعل مؤلفه إنما ارتجله ارتجالاً ، وجرت فيه ركائبه عجالاً ، فحركه ذلك ، إلى صلة ما ابتداءً وتمكين ما رسم منه وأنشأ ، وذكر

(١) للاستزادة ترجع إلى الصفحات ٣١٥ - ٣٢٠ من الجزء الثالث من مجلة المجمع اللغوي المورخ في أكتوبر سنة ١٩٣٦ .

أنه لم يرد مجازاة ، ولا قصد مباراة ، واعترف له بفضل السبق ، وحمد منه البدء والعود . وبالرجوع إلى مقدمة « شجر الدر » نجد فرقاً بين المقدمتين ؛ ولسنا نظن أن أبا الطيب كان يجهل كتاب « المداخل » وإن لم يشر إليه .

### موازنة بين المؤلفات الثلاثة :

وبالرجوع إلى هذه المؤلفات الثلاثة « المداخل » و « شجر الدر » و « المسلسل » وبالموازنة بينها ، نرى أنها تختلف في اختيار المفردات ، وكونها أكثر استعمالاً وحدائثاً ووضوحاً ؛ فبينما نجد مفردات « مداخل » المطرز تميل إلى البداوة وتتعمق في الغرابة ، نجد كثيراً من مفردات « شجر الدر » أكثر استماعاً ، في نظر المُحدِّثين على الأقل ، وإن كانت شواهدها تضم غير قليل من الشواهد القديمة . أما مفردات « المسلسل » وشواهده فكثيرة تجمع بين الغريب والمستعمل ، وقد حملة تحدى المطرز على المبالغة في ذلك .

ومما يخطر بالبال أن من يعتزم نشر بعض هذه الكتب يحسن به أن يبدأ بأقدمها وهو « المداخل » ولكن جاءت مفرداته متعمقة في الغرابة ، متوغلة في البداوة ، وقد يأتى للكلمة الواحدة بعدة مترادفات ، معظمها غريب عند الخواص ، أو مهمل في الاستعمال ولم يوجد بين نسخه أمامنا الآن ، ما يعول عليه ، لأن كل نسخه عدة أبواب مختلفة .

وقد رأينا أن « شجر الدر » أنقى وأصنى ، ومادته إلى الفهم أقرب ، وهو باستعمال مفرداته في عصرنا أحق وأولى ، ولذلك آثرته بالنشر أولاً ، وبخاصة ، لأن ما عثرت عليه من نسخه كان أصح وأضبط . على أنه إذا قدر « لشجر الدر » أن يثمر ، وهو ما نرجوه ، فقد يتبعه « المسلسل » ويقفو

أثرهما « المداخل » أو العكس ، إن طال الأجل ، ومنحت الفرصة  
 إن شاء الله تعالى (١) .

وإليك نماذج من كتابي « المداخل » و« المسلسل » :

١ - من المداخل : باب القَطَاج :

أخبرنا ثعلب ، عن عمرو ، عن أبيه ، قال ، القَطَاج : قَلَسُ السفينة ،  
 والقَلَسُ : ما يخرج من حلق الصائم من الطعام والشراب ، والشراب :  
 الخمر ، والخمر : الخير . قال : والعرب تقول : ما عند فلان خَلٌّ ولا خمر ،  
 أى لا شر ولا خير ، والخير : الخيل ، والخَيْلُ : الظن ، والظنُّ ، القَصَمُ .  
 قال وأخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفراء ، قال ، من العرب من يقول : أظن  
 إن زيداً لخارجٌ ، بمعنى والله إن زيداً لخارج . قال وأنشدنا ثعلب عن سلمة  
 عن الفراء :

أظن لا تنقضى عنا زيارتكم حتى تكون بوادينا البساتين

ب - من المسلسل : « الباب التاسع » .

أنشد أبو زيد لسعد بن زيد مناة :

أَجَدُّ فَرَاقُ الناقمِيهِ عُذْوَةٌ      أَمَ البينُ يحلَوُلِي لمن هو مُولِعُ  
 لقد كنت أهوى الناقمِيهِ حَقْبَةً      فقد جعلتُ آسانَ بَيْنِ تَقَطُّعُ

الآسان : المَشَابِيهِ ، وهى هنا القوى ، والقوى : جمع قوة ، والقوة :

طاقة من طاقات الهجبل ، والهجبل : المستطيل من الرمل ، والرمل : ضرب من

السعى ، والسعى : الحرش ، والحرش : الصيد ، والصيد : ما أخذته

(١) قد عثرنا على نسخ جيدة لكتاب « المداخل » فأعدناه للنشر فعلا . أما « المسلسل »

فمن طريق الإعداد ، والله الموفق (فبراير سنة ١٩٥٧) .

عمواً ، والعَفْوُ : الصَّفْح ، والصفْح : الجانب ، والجانب : الغريب ،  
والغَرِيبُ : النزيع ، والنزيع : السهم ، والسهم : النصيب ، والنصيب :  
حجارة حول شفير الحوض ، والحوض الصغير : الخريص ، والخريص  
والخَرِص : الجائع المَقْرور ، والمَقْرور : الحَصِير ، والحَصِيرُ من الماء : البارد  
العذب ، والعَذْبُ : ضد الفطيع ، والفطيع : الكريةُ الذوق ، والذوق : العَذْف ،  
والعَذْف : الأَصْل ، والأَصْل : العَيْص ، والعَيْص : منبت الشجر ، قال  
الأخرم السَّنْبِسِي :

بها قُضْمٌ هندوانية وعيصُ تراءرُ فيها الأسود  
والشجر : ما قام من النبات على ساق ، والساق : عظم القدم ، قال طرفه :  
للفتى عقلٌ يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه  
والقدم : السابقة ، والسابقة : الفَرَط ، والفَرَط : المتقدمون إلى الماء ،  
قال أبو النجم :

ومنهلٍ وردته التقاطا لم ألقى إذ وردته فُرَاطا  
إلا الحمامَ الورقَ والعَطاطا فهن يُلْغِظُن به إلغاطا

أبو الطيب اللغوى :

هذا ، والكتاب الذى أقدمه الآن ، هو « شجر الدر » فى تداخل الكلام  
بالمعاني المختلفة للإمام أبى الطيب اللغوى الحلبي رحمه الله . وقد شرح مؤلفه  
فى مقدمته سبب تسميته فأترك له بيان ذلك فى مقدمته .  
أما أبو الطيب اللغوى فهو : عبد الواحد بن على<sup>(١)</sup> ، أبو الطيب العسكري .

(١) من كتاب الوافى بالمؤيديات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، ومن إشارة التعيين  
إلى تراجم النحاة واللغويين ، تأليف عبد الباقى اليمنى . كلاهما من مؤرخى القرن الثامن الهجرى .

ولد في عسكر مكرم ، ونشأ فيها ، ورحل إلى بغداد ، ثم قدم حلب وأقام بها إلى أن قتل في دخول الدمستق حلب سنة ٣٥١ هـ .

وهو أحد حذاق العلماء المبرزين ، المتقنين لعلمى اللغة والعربية ، أخذ عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد السابق ذكره (ص ١٨) ومحمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٦ هـ<sup>(١)</sup> .

قال أبو الطيب : قرأت على أبي عمر ، الفصيح وإصلاح المنطق ، حفظاً . وقال أبو عمر : كنت أعلق اللغة عن ثعلب على خزف ، وأجلس على دجلة أحفظها وأرى بها .

وقال أبو على الصقلى : كنت في مجلس ابن خالويه ، إذ ورد عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة ، فاضطرب لها ، ودخل خزائنه وأخرج منها كتب اللغة وفرّقها على أصحابه يفتشونها لبيحث عنها ، فتركه وذهبت إلى أبي الطيب اللغوى وهو جالس ، وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ، وبيده قلم الحمر ، فأجاب به ولم يغيره ، قدرة على الجواب .

له التصانيف الجليلة : منها كتاب لطيف في مراتب النحويين<sup>(٢)</sup> ، وكتاب في الإتياع على حروف المعجم ، وكتاب الإبدال نحافيه نحو كتاب يعقوب في القلب ، وكتاب « شجر الدر » ذكره الشيخ أبو العلاء المعرى في رسالته « الغفران » وسلك فيه مسلك أبي عمر في « المداخل » ،

(١) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول المعروف بأبي بكر الصولى شيخ المؤلف . اشتهر بالرواية والحفظ ودون أخبار الوزراء والكتاب والشعراء والرؤساء . توفى بالبصرة سنة ٣٣٦ هـ . كان جده صول وأهله ملوك جرجان ثم رأس أولاده بعده في الكتابة وتقلد الأعمال الجليلة السلطانية .

(٢) قام بإخراجه وتحقيقه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم مدير الشؤون المكتبية بدار الكتب .

وكتاب في الفرق ، وكتاب الأضداد في كلام العرب<sup>(١)</sup> . وقد اقتبس السيوطي في أبواب المزهرة كثيراً من كتب أبي الطيب ، ويقول المترجمون له إن أكثر مصنفاته قد ضاعت<sup>(٢)</sup> .

كان بينه وبين ابن خالويه محامدة ، وكان يلقبه أعنى ابن خالويه ، قرموظة الكبرئيل ، يعني دحروجة الجعل ، لأنه كان قصيراً .

(١) يوجد منه نسخة خطية من القرن الحادي عشر في ١٠٩ ورقة بمكتبة سليم باستانبول رقم ٨٩٣ .

(٢) جاء في الجزء الثاني من تاج العروس ، (ص ٣٤٨) ما يلي :

(زيد بن عزيز) وقيل زياد بن زيد بن الحويرث بن مالك بن واقد (الشاعر بالكسر) أورده أبو الطيب اللغوي في طبقات الشعراء . فهل لأبي الطيب كتاب في طبقات الشعراء؟

## النسخ التي اطلعنا عليها مرتبة بحسب أقدميتها

- (١) نسخة بخط الإمام السيوطي كتبها سنة ٨٦٧ هـ .
- (٢) نسخة المكتبة الأزهرية ، عمرها فوق مائة سنة .
- (٣) نسخة مكتبة طلعت « باشا » نسخت سنة ١٣٠٨ هـ .
- (٤) نسخة المكتبة الزكية نسخت سنة ١٣١١ هـ .
- (٥) نسخة المكتبة التيمورية نسخت سنة ١٣٢٢ هـ .

هذا إلى مقتبس من كتاب « الزهر » للسيوطي ، يصح اعتباره مرجعاً  
سادماً . ونحن ذاكرون شيئاً عن كل واحد منها :

### النسخة الأولى :

- (١) عمرها الآن أكثر من خمسة قرون ، فهي قديمة ، قد تحآت وتآكل كثير من ورقها ، وغاب منها كثير من الكلمات والحروف ، وخطها غير جيد ، والإعجام فيها ناقص ، وبخاصة في مواضع يعول عليها فيه ، وكذلك الشكل .
- (٢) والكتاب في ٤٨ صفحة غير العنوان ، متوسط سطور الصفحة ١٥ سطراً وترمز إليها بحرف (س) وقد كتبها الإمام السيوطي بخطه سنة ٨٦٧ هـ نقلا عن نسخة بخط الشيخ ابن القماح ، ضمن مجموعة رسائل صغيرة .
- (٣) ومثوى هذه النسخة الآن ، في مكتبة السيد أحمد خيرى بروضة (خيرى باشا) بالقرب من دمونس (بحيرة) .

(٤) وعلى الرغم من نقص في أجزاء بعض صفحاتها ، وتأكل في بعض حروفها ، وذهاب بعض كلماتها المهمة في المراجعة ، وعدم وجود الإعجام الكامل ، والشكل المميز الشامل ، إلا أنه يوجد فيها حسنات كثيرة نافعة منها :

١ - ضبط. بعض الكلمات المختلف عليها في النسخ الأخرى .

ب- وجود زيادات وإضافات صححت كثيراً من النقص والخطأ في غيرها من النسخ .

ج- والحسنة الكبرى التي انفردت بها ، تصحيحها لخرم أجمع عليه ما عداها من النسخ ، وهو تهويش وتقديم وتأخير في ثلاثة مواضع :

الأول - قبيل آخر شجرة العين ، قبل الفرع الأول ( انظر وجه ٣ ) .

الثاني - قبيل آخر شجرة الرؤية قبل الفرع الأول ( انظر وجه ٥ ) .

الثالث - قبيل آخر شجرة النعل أو الصنبر الأخيرة ( انظر وجه ٧ ) ، إذ جاء في الجزء الأول ما حقه أن يكون في الثاني ، وفي الثاني ما حقه أن يكون في الثالث ، وفي الثالث ما حقه أن يكون في الأول .

فوضعتها نسخة السيوطي في مكانها الصحيح .

( انظر وجه ٤ ووجه ٦ ووجه ٨ ) .

النسخة الثانية : نسخة المكتبة الأزهرية :

(١) يقع الكتاب في ١٦ ورقة ذات صفحتين ، ورقعة الصفحة ٢٢×١٥

مم<sup>٢</sup> وفيها ٢٧ سطراً ، بقلم النسخ الدقيق ، بدون التزام قواعد ، مسطرة بالمسطرة الخيطية المعروفة قديماً ، في ورق الكتان الرقيق غير الصلب ، وغير ناصع البياض . .

والمداد أسود ، فيما عدا عنوانات الشجر والفروع ، وبعض التعليقات والهوامش وخطوطاً عند أوائل الشواهد ، فإن هذه كلها بالمداد الأحمر .

(٢) والإعجام فيها مُستوفى ، والشكلُ قد يستغرق حروف بعض الكلمات أو يقتصر على حرف أو حرفين من الحروف المهمة الشكل ، وقلما يثبت شدة الحروف التي بعد « ال » الشمسية ، بل يكتبني بالحركة . وقد يضيف الكاتب علامات المد الأفقية والرأسية على أو تحت الحروف الممدودة ، كما يضعُ سكوناً فوق الألف اللينة .

والكتاب خال من علامات الترقيم الشائعة . ونرمز إليها بحرفي (با) .

(٣) والكتاب في مكتبة الأزهر ، ضمن الكتب المهداة من ورثة أباطة « باشا » ورقمه بين المجاميع ١١٨١ ورقم أباطة ٧٣٢٣ ، في مجلد يدل على القدم وطول العمر ، وهو أول عشر رسائل صغيرة في هذه المجموعة وناسخها غير معروف .

وعمرها يزيد على مائة سنة ، لأن الصفحة الأولى من الورقة الأولى

المغلقة ، قد وُجد بزوايتها العليا من اليسار ، العبارتان :

ا - صار في نوبة الحقير محمد نسيب الحمزاوى في ١٣ جا سنة ١٢٦٣هـ

ب - ثم ولدى الحقير محمد أسعد غفر لهما في محرم سنة ١٢٦٦هـ .

النسخة الثالثة : نسخة مكتبة طلعت « باشا » :

(١) تقع هذه النسخة في ٢٠ ورقة ذات صفحتين ، وجه الصفحة

٢٤ × ١٦,٥ سم<sup>٢</sup> ولها حاشية (هامش) واسعة ، وبها ٢١ سطراً مكتوبة

بالخط الفارسي الجيد المجوف بالمداد الصيبي الأسود ، والكتابة واضحة جداً ،

لشدة بياض الورق الناعم السميك .

والمداد شديد السواد ، إلا في الأشجار وفروعها ، وإلا في الترقيم ، وبعض الفواصل والنقوش الزخرفية ، فإنها جميعها بمداد أحمر خفيف الحمرة .

(٢) والإعجام فيها تام ، والشكل يكاد يطابق شكل النسخة الثانية ، ويقل التزام الشكل الكثير في النصف الثاني من الكتاب ، وتكثر فيه الفواصل والشولات الصغيرة الحمراء بالقرب من الآخر ، وعلامات المد الأفقية والرأسية موجودة فوق الحروف وتحتها أحياناً .

وبعض الشكل والهمزات والهوامش والتعليقات التي بالحاشية مكتوبة بالخط. الأسود الدقيق ، بسن القلم .

(٣) وقد عثرنا على هذه النسخة ، عفواً ، في سنة ١٩٣٦ بمكتبة طلعت «باشا» رقم ٣٨٣ ونرمز إليها بحرف (ط) وقد تمت كتابتها في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ بخط. المرحوم السيد محمد مراد الشطى البغدادى الدمشقى (١٢٨٩ - ١٣١٤ هـ) . وقد كان أحد علماء الحنابلة في دمشق ، عارفاً باللغتين الفارسية والتركية ، بارعاً في فنون الخط . وقد كتب بخطه النفيس من الكتب والرسائل شيئاً كثيراً<sup>(١)</sup> .

(٤) وكان ناسخ «طلعت» أميناً في نقله ، قلما ينحرف عن النسخة الثانية ، وقد جرّه جرّضه على مطابقة النسختين ، إلى الوقوع أحياناً في خطأ نحوى أو صرفى ، أو في مخالفة قواعد رسم الحروف ، أو كتابة الشعر المندور (على الرغم من أنه عالم ، فقد كان نساخاً قبل أن يكون عالماً) ، وذلك تبعاً لما وقع فيه ناسخ «أبازة» المجهول .

وكثيراً ما اشتبه عليه الأمر في شكل بعض الكلمات ، فكان يأخذ

(١) انظر تاريخه في مختصر طبقات الحنابلة ، جمع واختصار السيد محمد جميل الشطى النائب والإمام الحنبل بدمشق . طبع سنة ١٣٣٩ هـ .

الكسرة التي تحت حرف في سطر فوقاني ، يجعلها فتحةً على حرف في السطر الذي تحته ، أو يأخذ فتحة من السطر الأسفل فتصبح كسرةً تحت حرف في السطر الذي فوقه . وفي النسختين ، أمثلة كثيرة دقيقة تدل على أن النسخة الثانية أصل للثالثة .

وقد أرخ ناسخ ( ط ) كتابته لها بتاريخ عجيب ( انظر وجه ٩ ) (١) .

#### النسخة الرابعة : نسخة المكتبة الزكية :

هي في ٥٠ صفحة كل صفحة ١٩ سطراً ، بخط. النسخ القريب من القاعدة ، ومدادها أسود فيها عدا الشجر والفروع فهو أحمر ، وقد سقط. منها أربع صفحات كتبها ناسخ متأخر . وقد كتبها محمد جمال الدين بن محمد عبد الرحمن في سنة ١٣١١ هـ وهي محفوظة برقم ٤٠٥ ونرمز لها بحرف ( ز ) .

#### النسخة الخامسة : نسخة المكتبة التيمورية :

وهي أحدث النسخ ، إذ كتبت سنة ١٣٢٢ هـ ونرمز لها بحرف ( ت ) ، وهاتان النسختان ، الرابعة والخامسة ، قليلتا الأهمية بعد النسخ الثلاث ، لانعدام الشكل فيهما كلية ، وإهمال الإعجام في بعض الكلمات التي يتوقف تحقيقها على نقط الحروف ، ولا أثر فيهما للترقيم .

(١) تم كتاب شجر الدر في متداخل اللغة ، والحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على من كلت محامته باطناً وظاهراً ، وعلى آله وأصحابه آمين .

وقد وقع الفراغ من نسخه على يد أفقر العباد ، وأحوجهم إلى الزاد ، يوم المعاد ، راجي عفو مولاه المعطي ، الحقيير محمد مراد الشطلي ، في وقت مبارك إن شاء الله تعالى ، وهو الجزء الأول ، من السدس الخامس ، من النصف الأول ، من السبع الأول ، من العشر السابع ، من الثلث الثاني من الربع الأول ، من الثلث الثاني ، من العشر الثامن ، من الخمس الأول ، من النصف الأول ، من القرن الرابع عشر من هجرة خير البشر . وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

التاريخ المذكور للجزء الأول من الساعة الخامسة من يوم الأحد السابع عشر جمادى الأولى

النسخة السادسة :

عندما فكرت في نشر كتاب (شجر الدر) أخذت أبحث عن نسخة في فهارس المكاتب المصرية وغير المصرية ، وجعلت أسأل الوراقين والمشتغلين بالتنقيب عن نفائس الكتب ، واستعنت بالجامعة العربية في العثور على نسخ منه فلم توفق ، كما كلفت وكاتبت كثيراً من الأصدقاء<sup>(١)</sup> وغير الأصدقاء في الخارج في ذلك .

وبالرجوع إلى ثبت المخطوطات للأستاذ (بروكلمان) (ص ١٩٠) من الجزء الأول من الملحق ، وجدنا فيه الإشارة إلى أن الإمام السيوطي اقتبس منه في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) ورجعت إلى (المزهر) فوجدته قد عقد باباً تحت عنوان (النوع الحادي والثلاثون : معرفة المشجر) قال في أوله : ألف في هذا النوع جماعة من أئمة اللغة كتباً سموها (بشجر الدر) منها (شجر الدر لأبي الطيب اللغوي) . ونحن نأخذ على السيوطي تعميمه هذا في التسمية ، وأن هناك كتباً غير كتاب (أبي الطيب) تسمى بشجر الدر لأن تسمية (المشجر) غير عامة ، ولا تنطبق إلا على كتاب (أبي الطيب) وحده ، للأسباب التي ذكرها في مقدمة كتابه ، ونقلها السيوطي نفسه في هذا الباب من المزهر .

ويظهر أن السيوطي لم يطلع على كتاب (المداخل) للمطرز ولا على كتاب «المسلسل» للتميمي اللذين سبقتا الإشارة إليهما هنا (ص ١٨ ، ١٩) وقد ألف «المسلسل» قبل ثلاثة قرون من حياة السيوطي وألف (المداخل) قبله بقرنين

(١) من هؤلاء ، الأستاذ ربحي كمال أستاذ اللغات السامية بالجامعة السورية ، وقد تعب معنا كثيراً بمسئق . ونحن أعاننا الأستاذ فؤاد سيد أمين المخطوطات بدار الكتب . ولهما الشكر على ما قاما به من مجهود معنا في البحث والسعي .

أو أكثر ، حتى كان يعلم أن هناك اسمين آخرين لهذا الضرب من التأليف هما ( المُدَاخَل ) أو ( المُتَدَاخَل ) و ( المُسَلْسَل ) .

ثم قال السيوطى بعد ذلك :

قال أبو الطيب اللغوى فى كتابه المذكور : هذا كتاب مداخلة الكلام... إلى آخر الجملة الذى ذكر فيها سبب التسمية ، وكنا نعتقد أن هذا وحده يمنع السيوطى من التعميم فى إطلاقه لفظ ( المشجر ) على التداخل عامة .

وبعد أن ضرب السيوطى مثلاً من الكتاب بنقل شجرة العين ، بعد حذف الشواهد ، ما عدا شاهدين ، قال : هذا آخر المثال . وفى الكتب المؤلفة فى هذا النوع أمثلة كثيرة من ذلك .

ولكنه لم يذكر أسماء الكتب الأخرى ، مع علمنا باتساع خزانة كتبه ، وشففه بجمع النوادر فيها ، مع العلم بأنه كتب بخطه نسخة من ( شجر الدر ) ( انظر ص ٢٥ ) وقد ختم الباب بقوله :

لطيفة : هذا النوع يناظره من علم الحديث نوع المسلسل .

ملاحظة عامة : جارى الأستاذ الرافعى الإمام السيوطى فى هذا الوهم فى التسمية ، حين أورد فى كتابه ( تاريخ أدب العرب ) ص ١٩٠ من الجزء الأول طبعة الأستاذ سعيد العريان عنوان ( المشجر والمسلسل ) قال الرافعى : وقد استخرج اللغويون من الاشتراك فى اللغة ومداخلة الكلام بالمعاني المختلفة نوعاً سموه ( المشجر ) وبعضهم يسميه ( المسلسل ) متباعدة لرواة الحديث فيما يناظر هذا النوع عندهم ... إلخ .

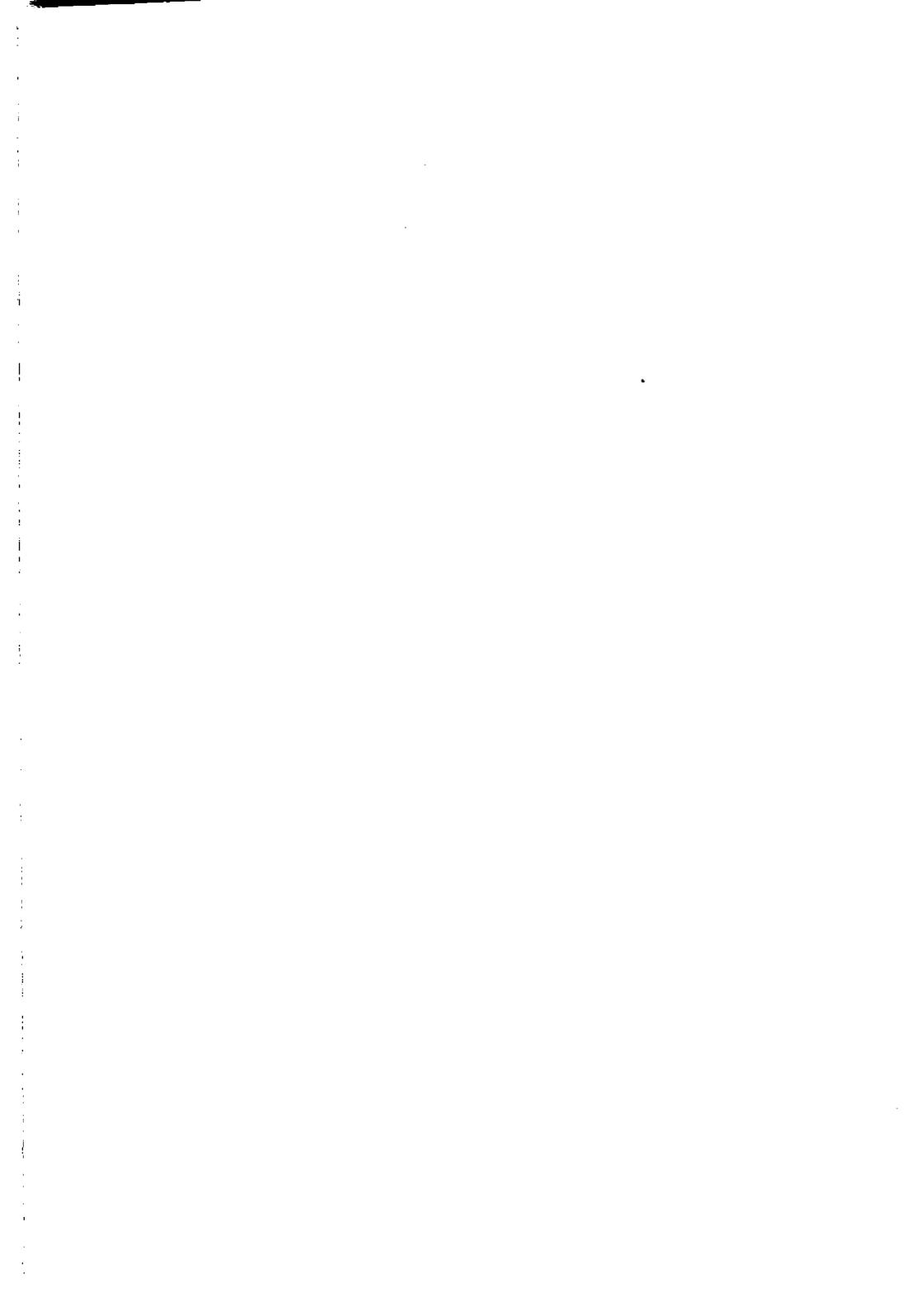
كلمتان ، لا بد منهما أخيراً :

الأولى : قد اتفقت نسخ با ، ز ، ت في تقديم فروع شجرة الروبة ، وكتابتها بعد شجرة العين مباشرة مع تأخير فروع شجرة العين الثمانية ، إلى ما بعد شجرة النعل (أو الصنبر) . وهذا عدا مواضع التهويش الثلاثة (ص ٢٦) .  
وقد أجمعت هذه النسخ على إثبات التعليق الآتي في حاشيتها عند الفرع الأول من شجرة الروبة ، وهو ، الروبة : جناة شجرة تسمى الزعرور إلخ .  
قال التعليق : لعل هذا الفرع وما بعده مقدم من تأخير ، إذ حقه أن يكتب (يذكر) تحت شجرة الروبة آخر الكتاب . . . وفروع هذه الشجرة ( يريد شجرة العين) مذكورة في شجرة النعل ، وحينئذ فشجرة النعل لا فروع لها  
ا ه تأمل (انظر وجه ٣) .

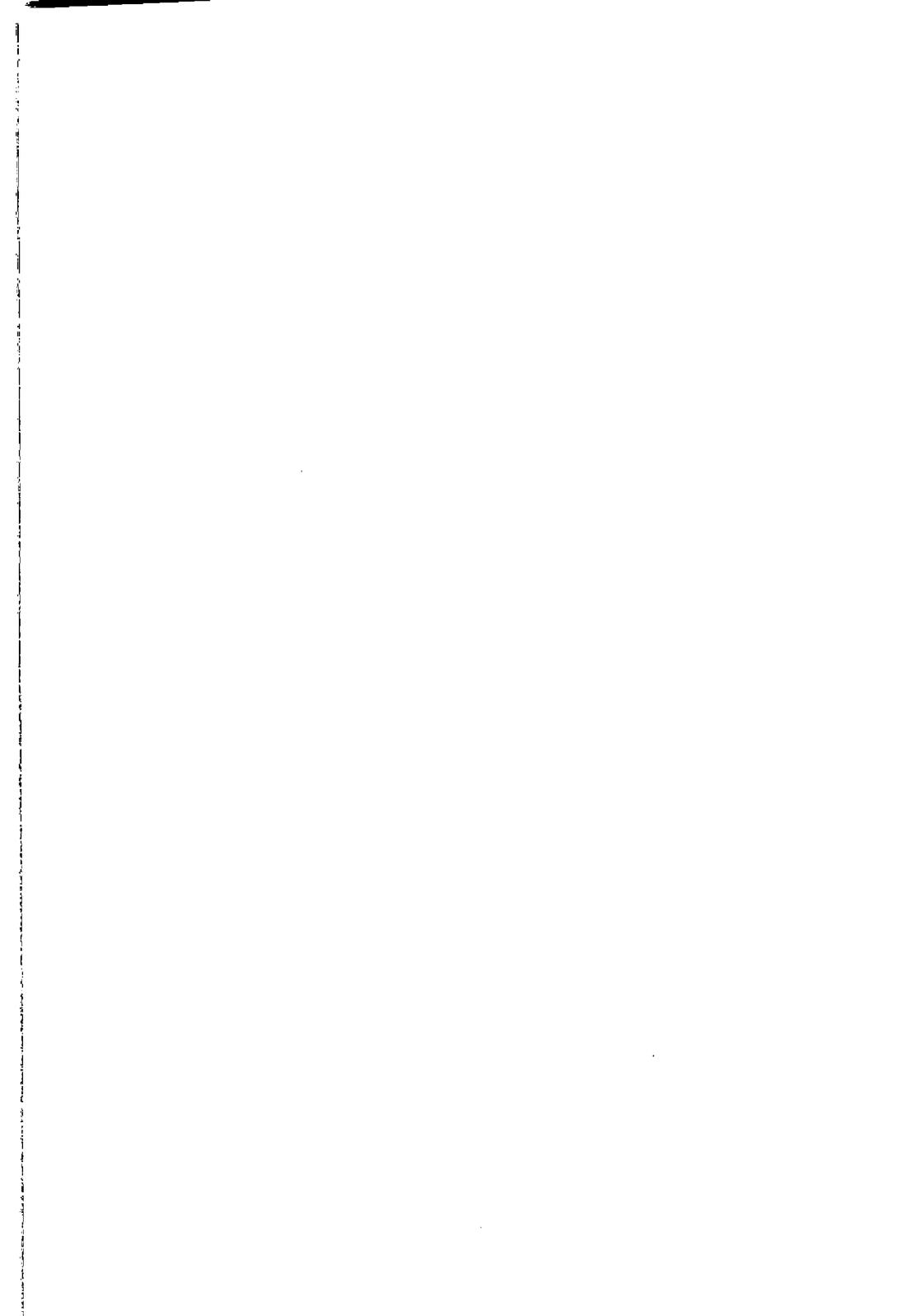
وقد ازفردت نسخة طلعت بترتيب الفروع بعد شجراتها ، فلم تثبت هذا التعليق ، ولم تشر إلى تصحيح الترتيب ، لأن ذكر الأشجار والفروع كان من شأنه أن يمنع من التقديم والتأخير . وقد اتفقت جميع النسخ - بعد نسخة السيوطي - على أن جاء بحاشيتها نحو ٣٠ تعليقا صغيرا ، بتفسير بعض الكلمات أو ذكر أسماء بعض الشعراء التي لم ينسبها المؤلف في المتن ، فأضفناها أو نبهنا عليها في حاشيتنا عند التعليق أو الشرح .

الثانية : بقي أن نفكر في منشأ التقديم والتأخير في الفروع والأشجار والتهويش والخرم الذي أشرنا إلى تصحيحه في نسخة السيوطي (ص ٢٦) .  
والظاهر - والله أعلم - أن النسخة أو النسخ الأصلية التي جمع منها أبواب الكتاب كانت متفرقة الأجزاء أو أنها جمعت من عدة جهات كما نرى في نسخ (المداخل) الموجودة الآن بدار الكتب المصرية والمرقومة ٢٢٩ و ٢٦ ش ، ١٩٦ مجاميع ، فإن بعضها غير مرتب الأبواب وفيه نقص . أما الخروم

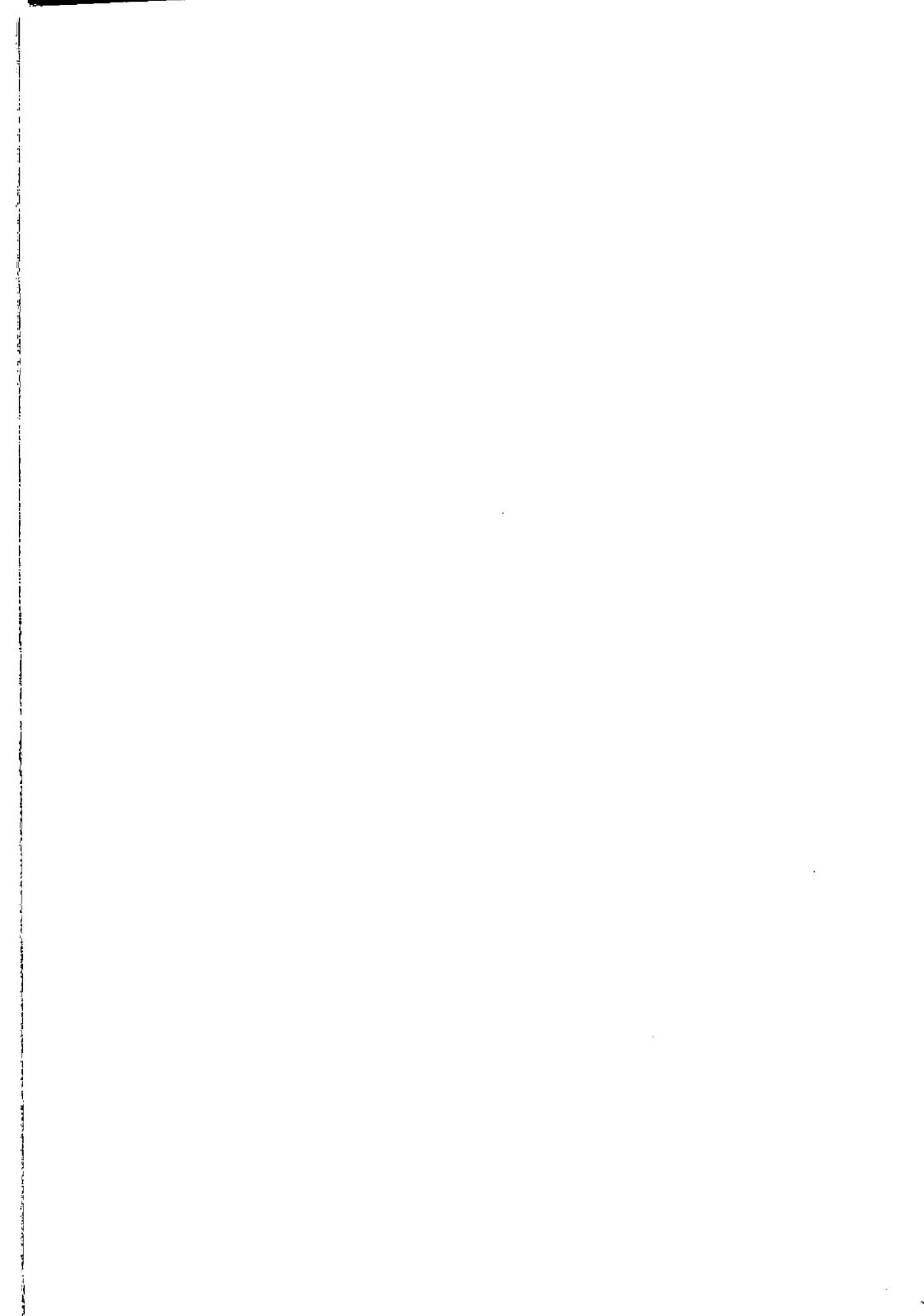








يروي ناصحاً فيما يراه فاذا أخذنا فذلك سكن على الخلق جالوتية مشر  
 أي ذابح و يروي حاذق و الجاذق القاطع و الجالوت الذابح و الذابح  
 و القنينة الأبرياء الإبنان و الثرة الجبل و الجبل و الحزم و الحزم شد  
 حزام الفرس و الحزام مصدر تجاوز الرطلان إذا تجاوزها بها حزم للميل  
 أي احدق حزمها و الحزم الأحكم في الأمور و الأحكم الأسع يقال  
 الجبل أحكم للزاني أي أسع لمن المعارضة و الأسع الجاني المسبح و المسبح  
 الغم في طلبه قاله الشاعر فلا توادوه طورا سيقا  
 و انظر القوم الملبون و القوم الرجا العالم و العالم المصلي و المصلي  
 من الجبل الذي في هذا السابق في الجوري و الجوري الأفاضل و الأفاضل  
 الأكتاف من قوله حاتم أفوضوا من حيث أفاض الناس و الأكتاف الأكتاف  
 و الانتجاب دون الصدور من الأرض و الصدور الرقيق و الرقيق المطاوعة  
 و آيته بسم قاله الشاعر شو مشعل نفسه ان لم يبله فحق له ريش أو مسح  
 و السهم القطر و القطر العدل و العدل الميثل و الميثل الج و الج أسع  
 من الجور و الجور الجبل و السهم لصب و لصب التفت من و انفسه  
 و السهم السهم الجبل و السهم الجبل و الجبل من غزله لئس من سدر  
 و السهم الجبل و الجبل و الجبل و الجبل يقال حيلة السهم



العدو والعدو والجور والجور المدينة والمدينة المعركة  
قال الشاعر  
الرخيل

ربت ورت في حجرها من مئة نطق على مسجاة يترك  
والمهلوكة العجة من الدفق التي احكم عنجها والملك احكام  
العجن والعجن اعتمدا الشيخ بيد به على الارض اذا بهض  
للقيام والشيخ نبت والتبت مصدر نبت الزرع اذا طلع  
والزرع الابناء يقال زرع الله الصبي اذا سماه والصبي

x x والرجل القطعة الشائرة من الجراد والناشرة طالبة x x

النار والنار القاتل والقاتل مازج المدامة بالماء  
والمدامة المسكنة والمسكنة الرياح المهومة تقوم بالنار  
والنار سواد يبقى في الاثافي والسواد سواد العين والعين  
عين الميزان والميزان بروج من بروج السماء والسماء  
السقف والسقف النطع الاعلى من الفم والنطع هذا  
المصلح من جلود والجلود جمود الماء والجود جمع جامد  
وجامدة والجامدة اسم موضع ويقال جمد الماء يجمد  
جمودا وجمس اللبن يجمس جموسا وبعضهم يقول جمد  
وجمس بمعنى واحد في الماء واللبن وغيرها وابي ذلك  
الاصمعي وعاب ذو الرمة في قوله

وتفرك سديف النجم والماء جامس



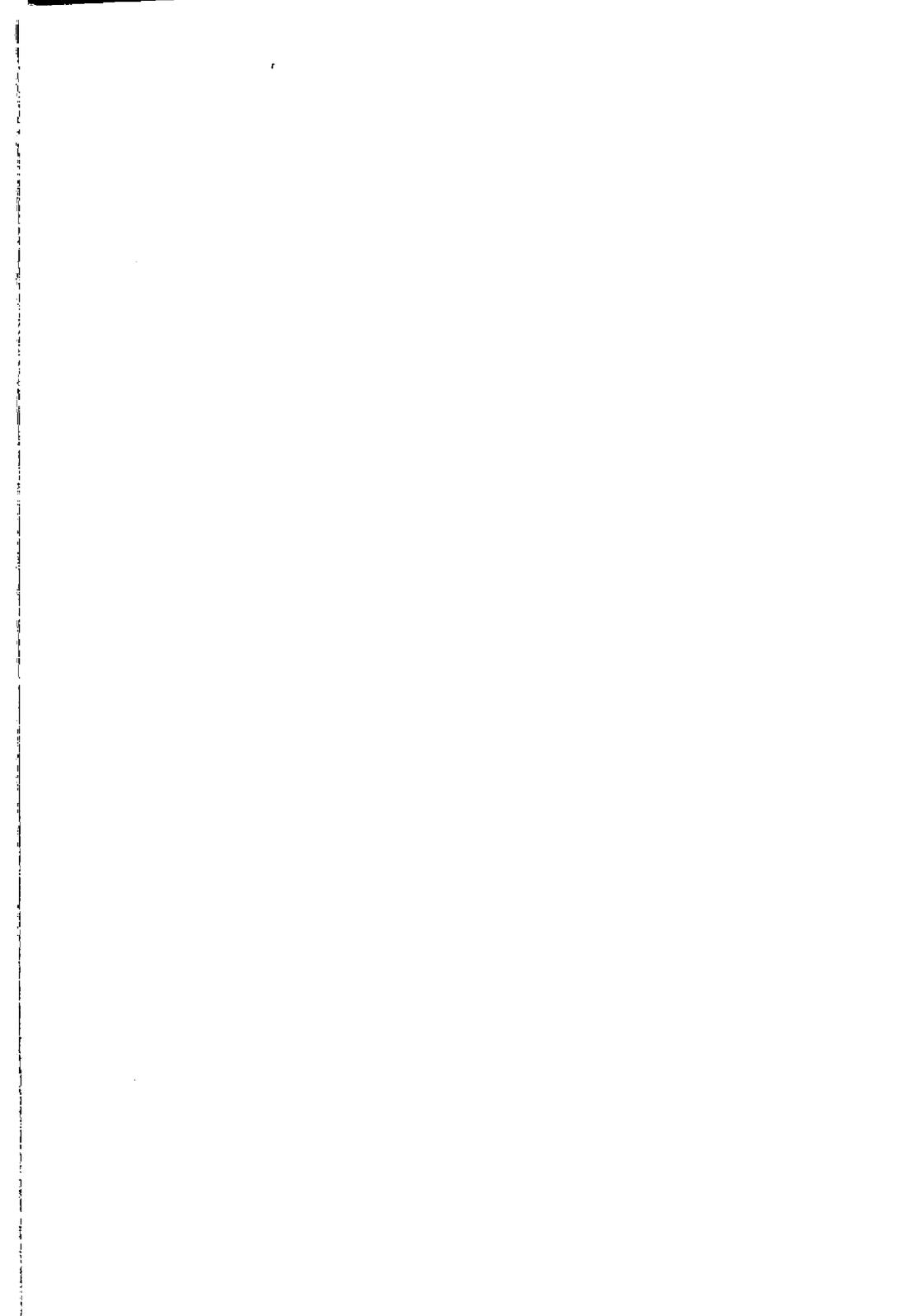
والبشر المأخوذ من ذوات الكاثر والفرج  
 فتح ذيل القيص والنج الفيش والغيش صدر غيشة الارض اذا كثرت المطر  
 والمطر الغدوة والعدو الجور والجور المدينة البعيدة والمدينة الملوكة في  
 ريشة وريافي قوصا ابن مدينة - نطل على سحابة يتركها  
 والملوك الغيشة من الرقيق التي احكم عنها والملاك اسقام العجن والعمية  
 اعما والنج بيده على الارض اذا نهض للقيام والنج نبتة والبنت مصدر  
 نبتة التي اذا طلعت والزرع الانما تعال ذرع النور الصبي فتح نكاح اللوي والعدو  
 فخر الكتاب والغنى البندج والتفوق والتجدد الكال يتال بدد  
 الوجلا ذالعي وكل قال الراجوزة وهاجها جيت حين ابعدا  
 وامر من الحرم سمدان فان تيشي فيدرج يدان  
 والكلال قطع السيف والثوابيض يد والارطون قوله بعد فخرج  
 بيضا من غرسوه والاروس دوسه تسمى ابروس والنام الناجد والساقب  
 النوك الحضي والكوكبة والحجر البغية والكثرة القيا لعلوه من الكثرة  
 يتال كثر رايه فلان وكثر نام فيم كثرورة وكثرة في المعنى معنوية  
 والجيب النسيم يتال قبلت بكذا اي كفتت به والكفيا التي تكفل ايتها  
 سواما











الثلاثة فلعل منشأها تحريف في بعض الكلمات . فالصب : الدَّنَف في شجرة العين حُرِّفَتْ إلى إِصْب : مجتمع فك اللحي (وجه ٣) والصبي - مجتمع فك اللحي حرفت إلى والصبي ، والرُّجُل : القطعة الثائرة من الجراد إلخ (وجه ٥) والساق : ساق الرُّجُل ، حُرِّفَتْ إلى الساق ساق الرُّجُل الدَّنَف من عشق به (وجه ٧) فجاءت من تحريف الرُّجُل والرُّجُل مع ذكر الصبي والرجل .

وقد صححت نسخة السيوطي كل هذا (وجه ٤ ، ٦ ، ٨) .

والظاهر أن الخلط. في الترتيب والخَرَم ، جاء من نسخ في غير وقت

السيوطي .

## النسخة التي عوّلنا عليها

كنت أود أن تكون نسخة السيوطي كاملة من كل وجه ، وبخاصة بعد أن صححت لنا ترتيب الكتاب وما فيه من خرم : حتى أجعلها إمام جميع النسخ ، ولكني ، لما وجدت فيها من تحريف واضح ونقص ظاهر ، فضلت عليها نسخة طلعت ، لأنها أوضح النسخ خطأ ، بعد أن صححتها على نسخة أباظة ، وأضفت إليها ما كان ساقطاً من الكلمات والجمل ، ورتبت مواضع التهويش والتقديم والتأخير على ما جاء بنسخة السيوطي . فصارت النسخة التي بين يديك مرجعاً يصح التعويل عليه في التصحيح والضبط .

وفي الحق ، إن المتن الذي تقدمه جمع مزايا النسخ الثلاث ، فقد أثبتنا زيادات السيوطي الصحيحة القيمة ، بعد وضعها بين قوسين مربعين هكذا [ . . . ] ، ووضعنا زيادات النسخ الأخرى المخالفة للسيوطي ، والتي يقتضيهما السياق بين قوسين عاديين هكذا ( . . . ) .

أما ما اختلفت فيه نسخة السيوطي مع النسخ الأخرى . من العبارات ومن الروايات ، فقد أثبتنا منها في المتن ما استصوبناه . مع التنبيه على المهم منه في تعليقاتنا ، وإغفال الإشارة إلى الألفاظ الواضحة التصحيح أو التحريف أو الخطأ ، منعاً للإطالة بدون جدوى . وقد قمنا بترقيم عدد الشجرات والفروع لتسهيل الرجوع إليها ، وسنقتصر في الضبط . بالشكل على الحركات المميزة فقط . والترقيم الموضح ، وإن لم يرد ذلك في بعض النسخ ، والله الموفق .

## مضمون « شجر الدر »

يتألف الكتاب من مقدمة وست شجرات ، منها خمس ذوات فروع ،  
والسادسة لا فروع لها .

### المقدمة :

بعد البسمة والحمدلة والصلاة على النبي في سطرين اثنين ، ذكر  
فقرتين اثنتين ، افتتحهما بقوله ، قال أبو الطيب عبد الواحد بن علي .  
أما الفقرة الأولى ، فقد أشار فيها إلى أن العلم أو مسائله عامةً منها ما هو  
سهل وصعب ، وظلّ وجمّوح ، وإلى أن طالب العلم لا يستغنى عن معرفة  
كليهما ، بل يرى أن معرفة الصعب ضروري لاستقصاء السهل . وهو يذكر  
أن العالم المتفقه المتبحر في مسائل العلم ، يبذل ما سهل منها لطلبه ،  
ويعبّد الطريق الوعرة لطلاب عويصها حتى يصلوا إليها .

وسأل الله تعالى في ختام هذه الفقرة ، أن يجعله ممن يقدم ذلول  
المسائل لمبتغيها طلباً لمرضاة الله ، وأن يكون ممن يذلل صعبها ويروّض  
جموحها ، تحدثاً بنعمة الله ، وأن يوفقه في قوله وعمله لما يقرب منه ويرضيه .  
وانتهى منها بقوله : إنه جواد قريب سميع مجيب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .  
وأما الفقرة الأخرى ، فقد بدأها بقوله : هذا كتاب مداخلة الكلام  
بالمعاني المختلفة سميناه « شجر الدر » . . الخ .

وقد أخذ يذكر سبب تسمية الكتاب ومحتوياته ، فقال : إنه ترجم  
كل باب منه بشجرة ، جعل لها فروعاً ، وجعل أصل كل شجرة كلمة يبنى  
عليها مائة كلمة ، وتتضمن من الشواهد عشرة أبيات ، وكل فرع عشر

كلمات فيها من الشواهد بيتان ، إلا شجرة واحدة ختم بها الكتاب ، فيها خمسمائة كلمة ، أصلها كلمة واحدة ، وفي آخرها بيت واحد من الشعر ، ولا فروع لها . ثم أردف ذلك ببيان سبب تسمية الأبواب بالأشجار ، فقال : وإنما سمينا الباب شجرة ، لاشتجار بعض كلماته ببعض أى تداخله إلخ . وجعل يعمم تعليل مادة « شجر » من الوجهة اللغوية الاشتقاقية ، مدلاً بأسماء الشجرة ، ومشجر الثياب ( المشجب ) والشجار ، للعصى التى تُنصب مركباً للنساء ، وبأفعال التشاجر والاشتجار ، مستشهداً بالآية القرآنية الكريمة : « فلا وربك لا يؤمنون ، حتى يحكموك فيما شجر بينهم » ، ثم ختم هذه الفقرة بقوله : فهذا الوجه الذى ذهبنا إليه ، وهو واضح ، وبالله التوفيق .

تعلق على هذه المقدمة :

بعد الاطلاع على مقدمتى كتابى « شجر الدر » و « المُسلسل » ، وبعد تحليل هذه المقدمة على ما لخصنا ، يلحظ فيها عدة أمور :

الأول : انفراد أبى الطيب بهذه التسمية ، تسمية الكتاب المتفرعة من تسمية الأبواب ، وتعليلها لغوياً تعليلاً فقهياً . ولعل السيوطى حينما دعا هذا المتداخل « بالمشجر » كان متأثراً بهذا التعليل ، فظنه منطبقاً على جميع المؤلفات فى المتداخل ، وعدم التسمية (ص ٣٠) . أما صاحب « المُسلسل » فإنه ، على ما يظهر ، لم يطلع إلا على كتاب « المُدَاخَل » وكان تصنيفه كما ذكر التميمى ، مضطرباً ، يكون أحياناً من باب المترادف وأحياناً من قبيل المتداخل ، أو المشترك اللفظى ، فكأنه كما ذكر ، لم ينضج فيه الفن ، كما أنضجه أبو الطيب ، ولهذا اختار لفظ « المسلسل » عنواناً لكتابه ، لأنه أوضح عنوان لعمله .

الثانى : سهولة عبارة المقدمة فى الفقرة الأولى خاصة وعدم حشوها بالألفاظ

اللغوية الغربية ، وخلوها من السجع ، مع تواضع المؤلف ، وعدم الإدلال بمعلوماته اللغوية ، وعدم الإطالة فيها ، كما فعل صاحب « المسلسل » حين قال :  
قال الشيخ الإمام الرئيس أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي رضى الله عنه :

أما بعد حمد الله بأجزل الحمد والثناء ، والصلاة على محمد خير الأنبياء ، وعلى الرسل والصالحين والأتقياء ، فإنه قد كان لعلم اللسان العربي في صدر هذه الأمة مطارٌ ونفاق ، وعلى تقديمه إجماع وإضفاق ، فتجرد لضبطها وتقييدها الخيارُ الصلحاء والخُلصُ الأفاضل الصرحاء ، وبذلوا فيها الاعتناء ، وقطعوا في جمعها وضبطها الأحيان والآناء ، حتى أحرزوا منها غاية ، ورفعوا لشأنها علماً وراية ، حين رأوا أنه لسان العلوم الشرعية ، والهادى إلى المعاني الأصلية والفرعية ، بها يتوصل إلى حقيقة معانيها ، ويتسممُ درجُ مبانيها ، وعنهما يصدر التأويل . وتتوجه الأقاويل .

وأنة لا يتوصل إلى معرفة كتاب الله تعالى ، ومعرفة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصحابته والتابعين ، وأئمة الهدى من أمته - إلا بحفظ لغات العرب وأنحائها ، والأنس بإطنابها وإيحائها ، وإبلاغها وإيجازها ، وتوسعها ومجازها ، إلى ما في معرفتها من العون على البلاغة والنطق : والاستظهار على قمع الباطل وبسط الحق ، والتمكّن من أنحاء القول ومسالك الكلام ، والتقلب في مسارح الأخبار والأعلام . والآن وقد زهد الناس فيه زهدهم في الفضائل ، ورجبوا عنه رغبتهم عن الأواخر من العلم والأوائل ، ولكل نجم طلوع وأقول ، ولكل حالة علو وسفول . وأنه كان فيما سُمع على كتاب ( المداخل ) في اللغة لأبي عمر المطرز رحمه الله ، فاستنزرته لقدره ، ولم أخط به لاله فيه ولا بذرّه ، فرأيت أنه رأى لم يستوف تمامه ، وغرض لم تقرطسه سهامه ،

ولعله إنما ارتجله ارتجالاً وجرت ركائبه فيه عجالاً ، فلم يُدْمِثْ حزنه ، ولا أقام وزنه ، ولا استوفى غُرَّه ، ولا استقصى دِرْرَه ، فاقتضبها عجاله ، ووفر دونها سِجَالَه ، فحركني ذلك إلى صلة ما ابتداءً ، وتمكين ما رسم منه وأنشأً ، واقتضبتُ في ذلك خمسين باباً ، افتتحتُ كل باب منها بشعر عربي ، ثم ختمتُ الباب بمثل ذلك ، وأوردت ما أمكن من الشاهد على ألفاظه هنالك . وعلى ذلك فما اعتمدتُ مُجاراةً ، ولا قصدتُ مُباراةً ، وإني لأرى فضل السابق ، وأبْتَخَعُ بِخُوعِ الْآبِقِ ، وأحمد منه ذلك البدء والعود ، وأستسقى له السَّبِيلَ وَالْجُودَ ، والله أسألُ التوفيق في كل حال ، والعصمة من دعوى تُخِلُّ أو انتحال ، فهو الشديد المحال ، سبحانه .

هذا ، أما ( المُدَاخَل ) ، فلم يكن له مقدمة ، بل ابتداءً بعد البسملة

بذكر سند رواياته .

الأمر الثالث : أن أبا الطيب لم يتعرض لذكر مُدَاخَلِ الْمَطْرِزِ ، ولم يشر إليه ، ولم يذكر أستاذه محمد بن عبد الواحد المطرز ، إلا ما قد يفهم من قوله ( مُدَاخَلَةُ الْكَلَامِ بِالْمَعَانِي الْمَخْتَلِفَةِ ) ، فلفظة المُدَاخَلَةُ قد تفهم من عنوان كتاب المطرز .

الأمر الرابع والأخير : ما يتعلق بما جاء في المقدمة من حصر الشواهد ، فقد ذكر أن الشجرة تتضمن من الشواهد عشرة أبيات ، فلو قال عشرة شواهد ، لكان أقرب إلى الواقع .

وكذلك الفروع فقد قال إن في كل فرع بيتين ، والحقيقة أن لكل فرع شاهدين . والشواهد عامة قد يكون الواحد بيتاً أو شطراً ، أو بيتين أو مثلثاً أو مخمساً من الأشطار ، فتميزه لعدد الشواهد بالأبيات غير مطابق للواقع ، كما يتبين من الجدولين التاليين .

## (١) جدول شواهد الأشجار

الشجرة وأصلها	عدد الشواهد	بيت	بيتان	شطر	ثلاثة
١ - الصحن	١٠	٧	١	٢	-
٢ - الهلال	١٠	٦	-	٤	-
٣ - الثور	١٠	٦	١	٣	-
٤ - العين	١٠	٦	١	٢	١
٥ - الرؤبة	١٠	٦	-	١	٣
٦ - النعل	١	-	-	١	-

## (٢) جدول شواهد الفروع

الفروع	الشجرة الأولى	الشجرة الثانية	الشجرة الثالثة	الشجرة الرابعة	الشجرة الخامسة
١	بيت وبيت	بيت وبيت	بيت وشطر	شطر وبيت	بيت وشطر
٢	بيت وشطر	بيتان وبيتان	شطر وبيت	بيت وبيت	شطر وبيت
٣	بيت وشطر	بيت وبيت	بيت وشطر	بيت وبيت	بيت وبيت
٤	شطر وبيت	بيت وبيت	شطر وبيت	بيت وبيت	بيت وشطر
٥	بيت ومثلث	بيت وبيت	بيت وشطر	بيت وبيت	-
٦	-	بيت ومثلث	بيت وبيت	مثلث وبيتان وبيت	-
٧	-	شطر وبيت	بيت وبيت	بيت ومخمس	-
٨	-	بيت وبيت	بيت وشطر	بيت وبيت	-
٩	-	بيت وبيت	بيت وبيت	-	-
١٠	-	شطر وبيت	بيت وشطر	-	-
١١	-	شطر وبيت	-	-	-
١٢	-	بيت وبيت	-	-	-

وقد أحصينا هذه الشواهد الشعرية فوجدناها ١٣٠ شاهداً شعرياً كان منها ٦٧ شاهداً منسوبة لقائلها ، والباقي وقدره ٦٣ شاهداً غير منسوبة . وقد استطعنا بعد البحث نسبة ٢٢ شاهداً منها ، فأصبح عدد المنسوب ٨٩ والباقي بدون نسبة ٤١ .

## الأشجار وفروعها :

نرى في الجدولين السابقين أن الأشجار ست شجرات ، وأن فروع الخمس المتفرعة تختلف في العدد ما بين ٤ ، ١٢ فرعاً .

١- فالشجرة الأولى جذرها الصحن : قدح النبيذ ، وهو الإناء المعروف .

وفروعها خمسة وهى :

(١) الصحن : لإصلاح الشعب ، أى الصدع .

(٢) الصحن : الإحذاء ، أى الإعطاء .

(٣) الصحن : الضرب ، يقال صحنه مائة سوط .

(٤) الصحن : باحة الدار ، فصحن الدار باحتها .

(٥) الصحن : باطن الحافر من الدابة .

٢- الشجرة الثانية : الهلال : هلال السماء . وفروعها ١٢ فرعاً وهى :

(١) الهلال : حديدة كالهلال يُعرقب بها الصائدُ الحمارَ الوحشى .

(٢) الهلال : ذؤابة النحل ، وهو المتعلق من قبالها على شكل هلال .

(٣) الهلال : قطعة من الإهباء ، وهو الغبار .

(٤) الهلال : ما أطاف بظفر الإصبع من اللحم .

(٥) الهلال : قطعة من الرحا إذا انكسر جزء منها فصارت كالهلال .

(٦) الهلال : سلخ الحية ، أى ثوبها الذى تخلعه .

(٧) الهلال : مقاولة الأجير مشامرة أى تبعاً للهلال .

(٨) الهلال : المباراة فى رقة النسيج .

(٩) الهلال : المباراة فى التهليل .

- (١٠) الهلال : جمع هلة وهي المفرحة .  
 (١١) الهلال : الثعبان ، وهي مسابيل الماء .  
 (١٢) الهلال : بقية الماء في الحوض تكون كالهلال .

٣- الشجرة الثالثة : الثور : ذكر البقر . وفروعها عشرة وهي :

- (١) الثور : ارتفاع الغبرة ، مصدر ثار .  
 (٢) الثور : ظهور الحصبة وانتشارها .  
 (٣) الثور : هيجان الجراد .  
 (٤) الثور : الرجل الرقيق .  
 (٥) الثور : احتياج المرار .  
 (٦) الثور : جمجمة القوم ، أى رأسهم .  
 (٧) الثور : الصبة من الأقط. أى القطعة منه .  
 (٨) الثور : ما ارتفع من الغشاء على وجه الماء ، مصدر بمعنى اسم المفعول .  
 (٩) ثور : جبل شامخ .  
 (١٠) ثور : قبيلة من العرب .

٤- الشجرة الرابعة : العين = عين الوجه ، وفروعها ثمانية وهي :

- (١) العين : عين الشمس .  
 (٢) العين : النقد ، أى الخالص .  
 (٣) العين : موضع انفجار الماء .  
 (٤) العين : عين الميزان ، أى ميل لسانه .  
 (٥) العين : مطرلا يقلع أياماً .  
 (٦) العين : رئيس القوم .

(٧) العين : نفس الشيء .

(٨) العين : الذهب . ولم يذكر فرعاً للعين بمعنى الجاسوس .

٥- الشجرة الخامسة : الرؤبة : الحاجة . وفروعها أربعة وهي :

(١) الرؤبة : جناة شجرة تسمى الزعرور .

(٢) الرؤبة : الجمام من الفحل .

(٣) الرؤبة : قطعة من اللبن الحامض ، بدون همز .

(٤) الرؤبة : قطعة من الليل .

٦- الشجرة السادسة : النعل : الصلب من الأرض ، ولا فروع لها .

وقد جاء في نسخة السيوطي وحدها قبل تفسير النعل ست جمل في أول

هذه الشجرة فيحسن تسميتها بالصنْبُر بدل النعل .

## طريقة أبي الطيب في «شجر الدر»

نجمل القول في أن المتداخل بالمعاني المختلفة يدل على سعة اللغة وكثرة مفرداتها وتعدد معاني ألفاظها . فالترادف ، أو ما أسميه الاشتراك المعنوي ، وهو التعبير عن المعنى الواحد بعدة ألفاظ تجتمع كلها في بؤرة هذا المعنى ، يقابل الاشتراك اللفظي ، وهو دلالة الكلمة الواحدة على عدة معان ، بعضها على سبيل الحقيقة وكثير منها - وهو ما عدا ما أراده الواضع الأول من سائر المعاني -- يكون مجازاً . وكلا الترادف والاشتراك يزيد في عدد المفردات وكثرة مدلولاتها . أما التضاد ، وهو من خصائص اللغة العربية الواضحة ، فيدخل في باب الاشتراك اللفظي ، بشرط أن المعاني المتعددة للكلمة الواحدة تكون متضادة أو متناقضة . ويعجبني ما أشار إليه بعضهم من أن اللغة العربية أجدر بأن تسمى لغة التضاد لا لغة الضاد . ويضاف إلى الاشتراك بنوعيه أو أنواعه الثلاث المذكورة (من الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد) الاشتقاق بأنواعه الثلاثة المعروفة ، الصغير والكبير والأكبر ، حتى تظهر كلها عاملة من عوامل نمو اللغة . ولا بد لمن يتعرض للتأليف في المتداخل ، أن يحيط بها جميعاً ، ويتمكن من اللغة - ألفاظها ومعانيها حتى تطاوعه وتسايير أساليبه وتفسيراته التي قد يظهر بعضها غريباً . ذلك لأنه يغوص في بحر المعجمات فيصيد منها العجائب والغرائب مما لا يخطر على بال طالب اللغة ، أو المشتغل بها اشتغالا جديراً بأن ندعوه دراسة سطحية .

وإن نظرة عابرة في (مُدَاخَل) أبي عمر المطرز ، وهو شيخ أبي الطيب ، صاحب «شجر الدر» تطلعننا على شطحات له في المترادف خاصة ، تنبئ بمقدرته وإلمامه واطلاعه الواسع ، ونذكر على سبيل التمثيل ما يأتي: قال في آخر باب العريج<sup>(١)</sup> :

(١) من النسخة جيدة الخط رقم ٢٢٩ بدار الكتب ضمن مجموعة بها سبعة كتب .

والقطع : الخنق . وأخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال : يقال :  
 خنقته ، وقطعته ، ودرعته<sup>(١)</sup> ، وردمته ، وزعته<sup>(٢)</sup> ، وذعته<sup>(٣)</sup> ، وقطأته<sup>(٤)</sup> ،  
 وحلقمته<sup>(٥)</sup> ، وسأبته<sup>(٦)</sup> ، وذعطته<sup>(٧)</sup> ، وسأته<sup>(٨)</sup> ، وزردمته<sup>(٩)</sup> ،  
 وزردبته<sup>(١٠)</sup> وحذلته . وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي في سأبته :

ولا تزال بكرة تغاره يسأبها بحبله عماره ٥١

وكذلك ما تراه في باب الحجال بعد ذلك .

وما عدا المترادف من الحقيقة ، والمجاز والاشتراك والاشتقاق فقد نلّمسه  
 في ثنايا كتاب « المداخل » كما نشعر به في « شجر الدر » .

وقد حذا أبو الطيب حذو أستاذه في هذه الفنون - عدا كثرة المترادف  
 وزاد عليه ، بالتحايل على خلق تداخل المعاني ، بأساليب كثيرة ، نوضحها  
 بالأمثلة الآتية :

### أولاً : الاشتراك

ذكرنا في الباب السابق (مضمون شجر الدر) أن شجرة الصحن قد  
 تفرعت إلى خمسة فروع أي أن لفظة الصحن اشتركت في خمسة معان ،  
 وأن لفظة الهلال ذات معان وصلت إلى ١٢ ولفظة الشور ١٠ ، والعين ثمانية .

( ١ ) درع رقبته : فسحها من المفصل من غير كسر ( كما يحصل للتدوين ) .

( ٢ ) زاع له زوعة من البطيخ : قطع له قطعة .

( ٣ ) الذوع : الاجتياح والاستئصال .

( ٤ ) قطأه : حطأه ، وحطأ به الأرض : صرعه .

( ٥ ) حلقمه : قطع حلقومه أي حلقه .

( ٦ ) سأبه : خنقه أو حتى قتله .

( ٧ ) ذعله : ذبحه ، وموت ذعوط : سريع .

( ٨ ) سأته كنعته : خنقه .

( ٩ ) زردمه : خنقه أو عصر حلقه

( ١٠ ) وزردبه : خنقه .

وقد تفرعت شجرة الرؤبة إلى خمسة فروع . ومع هذا فهل كل ما هنالك هو هذه المعاني أو الفروع ؟ لا نطيل بالتعليق على هذه الأبواب أو الأشجار ؛ وإنما نحيل إلى ما جاء في الهامش رقم ١ من شجرة الرؤبة من الكتاب ، حيث نجد كثيراً من المعاني لكلمة الرؤبة مهموزة وغير مهموزة .  
وجملة القول في هذه الفقرة ، أن أساس وضع كتاب « شجر الدر » أولاً هو الاشتراك اللفظي ، بتبويب الأشجار وفروعها .

### ثانياً : التسلسل

أما بعد هذا الأساس فتجد أبا الطيب عول كثيراً في كتابه على تسلسل المعاني وذلك بتفسير اللفظة بلفظة ثانية والثانية بثالثة وهكذا ، أو بعبارة أخص على تفسير المفرد بمفرد مثله كما ترى في أول شجرة الصحن حيث يقول :  
الصحن : قذح النبيذ ، والنبيذ : الشيء المنبوذ ، والمنبوذ : اللقيط . ،  
واللقيط : النوى ، والنوى : الشحط . والشحط : الذبح ، والذبح : الشق ،  
والشق : النصب إلخ .

ولكن هل سار المؤلف في جميع الأشجار والفروع على هذا المنوال ؟ نرى أنه من عجزه عن هذا التسلسل المباشر ، في الكتاب كله ، بل من تمكنه في اللغة ، أنه كان يلجأ في الشرح والتفسير إلى التغيير لالتماس اللفظة الجديدة .  
وإليك مثلاً لهذا في صفحة ٧٣ حيث يقول :

والبغى : ترمى القرحة إلى الفساد ، والقرح : جمع أقرح ، والأقرح من الخيل ، وهو الذي في جبهته بياض لا يبلغ لون غرة ، والغرة : الوجه إلخ .  
لعلك تراه هنا قد قفز من البغى إلى الغرة بمعنى الوجه فشرح الأقرح من الخيل واحتال حتى وصل إلى الغرة .

وهذه أمثلة أخرى : جاء في صفحة ١٦٣ :

والزوج : النمط من فرش الديقاج ، والفرش : أفتاء الإبل ، من قوله تعالى : ومن الأنعام حمولة وفرشاً ، والإبل ، قال المفسرون في قوله تعالى : أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ؟ قالوا : الغيم .

وجاء في صفحة ٢٠٥ : والأنثية : حجر من أحجار المنجنيق ، وحجر : اسم رجل ، وبه سمى أبو أوس بن حجر ، والأوس العطاء ، ومنه قول النابغة الجعدي :

ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستأما

هذه الأمثلة وكثير غيرها مما جاء في الكتاب ، يدل على سعة في الاطلاع ومعرفة المعاني المختلفة الكثيرة ، وتضلع في اللغة ، مع مطاوعتها للمؤلف في التحايل في السير في تداخل المعاني المختلفة .

### ثالثاً - الحقيقة والمجاز

ولا بد أن نشير إلى أن أصحاب التداخل - ومنهم أبو الطيب - لم يفرقوا بين المعاني الحقيقية والمجازية فيما ذكروا من الشرح والتفسير .

ولأضرب أمثلة ، لما جاء في شرحه مجازاً ، مذكرة بدون إشارة إلى مجازيته :  
ص ٨٥ الإبل : الغيم ، ص ٩٢ ، ١١٥ ، ١٩٧ النخل : الإخلاص ،  
ص ١٠٠ الأذن : الرجل السليم القلب ، ص ١١٧ ، الإصبع : الأثر الحسن ،  
ص ١٤٤ الأصابع : الفواضل من الله عز وجل ، ص ١٤١ الصدر : الرئيس ،  
ص ١٦٢ الرجل : العهد ، يقال كان ذلك على رجل الحجاج أى عهده ،  
ص ١٧٧ الأرض : قوائم الدابة قال الشاعر :

إذا ما استنحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعِدُ مصدق  
ص ٢٣٦ البسرة : الجارية الرطبة البدن .

### رابعاً - الاشتقاق

لم يكن أبو الطيب عاجزاً عن استخدام الاشتقاق في شرحه وتفسيره ، فنراه قد استخدم الفعال والمفاعلة ، والمصدر بمعنى اسم المفعول ، وفعليل بمعنى فاعل ومفعول ، وأسماء المكان والمصدر الميمي ، والمصدر بمعنى الجمع لإخ حتى يتفصح له المجال في تصيد التداخل . والأمثلة مبثوثة في الكتاب نجتزئ منها باليسير الآتي :

ص ١٢٣	الأزوار : جمع زور وهم الزائرون .
ص ١٣٠	الجزيرة : المنحورة ، والمنحورة : المستقبلة
ص ١٦٧	الحزام : مصدر تحازم الرجلان ، إذا تباريا أيهما أحزم للخيال أي أحذق بحزمها .
ص ١٩٤	والمجاهرة : مباراة الرجلين أيها أجهر صوتاً لإخ .
ص ٧٩	النبي : الرباوة من الأرض ، ١٦٢ النبي : التل العالى .
ص ١٦٧ ، ١٨٩	الطلب والقوم مصدران بمعنى الجمع .
ص ١٥٨	الرئيس : المصاب في رأسه بسهم .
ص ١٨٣	الرئيس : المصاب في رأسه بعضاً أو غيرها .

### خامساً - اختلاف التعبير في التفسير

كثيراً ما يغاير أبو الطيب في شرح الكلمة الواحدة ، التماساً للمعاني والمفردات الجديدة ، وطلباً لبيان التداخل ، والأمثلة كثيرة نذكر منها قليلاً :

ص ١٥٨ والشامخ : الذى يظهر التيه ، يقال ، شمشخ بأنفه ، والتيه : الضلال .

ص ٢١٦ والشامخ : التائه ، والتائه : الذى ليس بمهتد ، والمهتدى المؤمن ، والمؤمن : من أسماء الخالق عز وجل ، والخالق : المقدر الخ .

ص ١٦٥ الراهب : المتخوف

ص ٢١٩ الراهب : الحاذر

ص ٨٢ النار : الوسم وص ٢٠٥ النار : السمّة .

ص ٢٤٤ النار : سواد يبقى فى الأثافي .

ص ١٠٠ الأذن : الرجل السليم القلب .

ص ١٧٢ الأذن : الرجل القابل لما يسمع .

وبالنظر إلى ما يلى هذه التفسيرات نراه يفرّع عليها فى بيان ألفاظ جديدة ، كما ترى عند الرجوع إلى الكتاب .

ومن هذا القبيل : الاختلاف فى رواية الأبيات جرياً مع الشرح

والاستطراد، كما فى بيت الأعشى الوارد بصفحتى ٧٤ ، ١٢٧

ص ٧٤ أغر أبلج يستسقى بقرته لو صارع الناس عن أحسابهم صرعا

ص ١٢٧ أغر أبلج يستسقى الغمام به لو صارع الناس عن أحسابهم صرعا

هذا وما يصح أن نختم به هذا الفصل ، الإشارة إلى ما حوى كتاب

« شجر الدر » من مادة لغوية صحيحة ، يجب أن توضع تحت أنظار

الباحثين ، وأعتقد أن ما قمت به من التعليق والشرح ، قد يساعد المتبحرين

على دراسات لغة عميقة ، دراسة فقلغية<sup>(١)</sup> لهذا الكنز اللغوى المظمور ،

ويكفينى أن أجليه للبيان ، والله وحده ، على إظهاره ونشره ، هو المستعان .

(١) فقلغية : منحوتة من كلمتى « فقه اللغة » .

## لماذا عُنيت بهذا الكتاب

هذا - على ما أعتقد - أول سؤال ، أو آخر سؤال ، يصح أن يوجه إلى ناشر هذ الكتاب - وأمثاله - كائناً من كان .

أذلك لأن فن المتداخل أو المسلسل من الفنون الطريفة ؟

أولاًئى أريد إظهار سعة اللغة بكثرة مرادفها ومشاركها ؟

أو أنا أبغى من وراء ذلك إظهار فضل قدائم المؤلفين ، ومقدرتهم في نظم سموط المفردات في قلائد عجيبة ؟

أو هى دراسة محببة إلى نفسى ، وأريد أن تُشرب النفوس حُبها ؟

فأردت أن تنشر حتى ينتفع بها طلاب اللغة !

أو أنى وقفت على أسرار فى اللغة العربية وأريد إفشاءها ؟

أو أن لى مذهباً خاصاً فى دراسة اللغة أريد الإغراء به والتشجيع عليه ؟

أو أن «شجر الدر» يحمل سرّاً خفياً ، أريد أن أبوح به وأطلع الناس عليه ؟

قد يكون هذا كله ، وقد لا يكون شىء من هذا ؟

هى حيرة أتردى فيها ، كما يتحير الماء فى شعاب الجبال ، أو كما

تسير الثعبان عند مسيلها إلى الوادى ! ما هو السر فى نشر هذا الكتاب الذى

يحمل أغرب الأسماء أو أبهرها وأعجبها ؟

هى ذكريات ، بل أحلام وأمانى ، كانت تجيش بصدري مذ كنت

أدرس فقه اللغة بدارالعلوم (قبل سنة ١٩٣٨) ويوم خرجت منها كما خرج

موسى من أرض مصر .

والآن ! وقد هياً الله لى ، وقد بلغت من الكبر عتياً ، كما هياً لنوح من

قبل ، أن أرمى بسنميتى على شاطئ البحث عن كنوز اللغة العربية ، وأرى

بشبكةى : إذ أرى دُرَّ اللّاعة قد نبت فروع شجراته فى قاع اللّجى ، وإذا بى أمام جزيرة

فيها اللؤلؤ اللغوي والمرجان العربي ، وقد تفتحت أصدافه ، وصفا معدنه ، ونظمه أبو الطيب أحسن مما سبقه أستاذه أبو عمر الزاهد في «مُدَاخَلَه» . وإنه ليدور بخلدى ، ما يبديه بعض المعترضين ، على نشر هذا الكتاب ، الذى أقدمه اليوم ، ويقوى هذا الاعتراض ، ما كنت أعلنه أحيانا ، من أن اللغة كالتقيد أو العملة ، يجب أن يُنتفع بها فى التداول ، ويستعان بها على شراء الحاج والمتاع . ولكن طغى على هذه الفكرة أن اللغة القديمة ، أو التراث اللغوى ، يجب على المشتغلين باللغات أن يرعوه ، ويوالوا ترميمه وتطعيمه ، وتجديده وتبهيجه ، كما يفعل حفظة الآثار ، فى تجليتها للنظرين ، وتهيئتها للمنتفعين ، من الفنين وغير الفنين . على أنها نوع من الدراسة قد تكون متعة ، وقد تكون تسلية لمن يتسع وقتهم لمثل هذه الأعمال ، الكمالية ، فى نظر من لا يسلمون بضرورتها ، أو قيمة الانتفاع بها . وبعد هذه المقدمة الطويلة أرى لزاماً على أن أحاول الكشف عما يجول بخاطرى فأجمل القول فى عبارة مختصرة ، هى :

إن اللغة العربية فى حاجة إلى تجريدة من الباحثين ، كل فى فرع خاص وناحية معينة فما ذكرت فى صفحة (١٢) تحت عنوان « واجب الجيل الحاضر » فأكرر هذه الكلمة هنا ، وأؤكد لها بكل قوة ، وأذكر أنى حاولت شيئاً من هذا ، بإنشاء « قاعة البحث اللغوى » فى دار العلوم ولكن الحظ العاثر لم يساعد على المضى فيه ، فأدعو الله من صميم قلبى أن يهبىء لغة العربية من شباب الناشئة وشيوخها ، ومعاهد العربية ، والمجمع ، ما يأخذ بيدها فى هذه الدراسة ، والله ولى التوفيق

محمد عبد الجواد

السبت ٢ من المحرم سنة ١٣٧٥ هـ

٢٠ من أغسطس سنة ١٩٥٥ م

الجزيرة ٢٢ شارع أحمد ماهر « باشا »